سوريتنا

تصدر من دمشق

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى
عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

www.souriatnapress.net

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com

سوريتنا | السنة الثالثة | العدد (108) | 13 / 10 /2013

أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

الأضحى الثالث:
ومن استطاع لقبر شهيدٍ سبيلاً..

أطفال على قبر والدهم الشهيد
درعا | دريق السد | عدسة ابن البلد

مركز توثيق الانتهاكات: عشرات الآلاف من المدنيين في الحجر الأسود على قائمة الموت البطيء

■ ملف الإخبار من إعداد: زليخة سالم

ناشد مركز توثيق الانتهاكات في سوريا كافة الجهات والمنظمات الدولية المعنية بالتدخل العاجل لفكّ الحصار الممنهج على المنطقة الجنوبية لدمشق عامة والحجر الأسود بشكل خاص وتقديم الدعم اللازم لآلاف السكن المدنيين الذين يواجهون خطر الموت جوعاً، ودعا اللجنة الدولية للصليب الأحمر لتحمل مسؤولياتها والعمل بكافة السبل والوسائل لفتح ممرات آمنة لإدخال المساعدات الإنسانية.

كما دعا المركز في تقرير خاص أصدره عن حصار الحجر الأسود «بأن كي مون» الأمين العام للأمم المتحدة للضغط على كافة دول مجلس الأمن وحثها على تحمّل مسؤولياتها في الضغط من أجل تطبيق البيان الرئاسي الذي وقعته الدول الخمسة عشر والتي طالبت فيه الحكومة السورية بالسماح فوراً بعبور المساعدات عبر الحدود.

وأوضح التقرير أن المنطقة الجنوبية من العاصمة دمشق وهي المنطقة الواقعة ما بين الغوطتين - بمناطقها وأحيائها المتعددة: الحجر الأسود ومخيم اليرموك والتضامن والقدم وعسالي ويلدا وببيلا وبيت سحم والسبينة والبويضة والسيدة زينب وحجيّرة والحسينية، تعيش حصاراً ممنهجاً ومتعمداً يكاد يكون الأقسى بعد الحصار المديد الذي تعرضت له مدينة حمص – وما تزال – منذ شهور عديدة.

واعتمد التقرير في مجمله على شهادات سكان المنطقة، خاصة المنخرطين في النشاط الثوري من إعلاميين ومتطوعي الهلال الأحمر ونشطاء الإغاثة بالإضافة إلى أطباء من النقاط الطبية أو المشافي الميدانية، وحاول الخوض في تفاصيل المعاناة الشديدة التي يعيشها السكان في جميع مناحي الحياة اليومية، خاصة أن هذه المعاناة تترافق مع وحشية في العمليات العسكرية في الحجر الأسود من قبل قوات النظام وقصف ممنهج يستهدف جميع مرافق الحياة اليومية وعلى رأسها البنى التحتية - إضافة إلى المشافي والنقاط الطبية، وأفران الخبز ومحطات توليد الكهرباء والمحروقات. وحتى المدارس، وأماكن العبادة التي نالت ما نالته من قصف واستهداف من قبل قوات الجيش النظامي.

وكانت مدينة الحجر الأسود من بين أوائل المنطقة الجنوبية التي انضمت إلى ركب الثورة السورية، فقد كانت أول مظاهرة فيها بتاريخ 21 - 3 - 2011 وتحديداً في مناسبة عيد الأم، بعد دعوة العديد من الناشطين للتظاهر في يوم الجمعة حيث قامت قوات النظام على إثرها باعتقال العديد من الناشطين تعسفياً لأيام قليلة ليتم إطلاق سراحهم لاحقاً، واستمر الوضع على ما هو عليه إلى يوم «الجمعة العظيمة» بتاريخ 22 - 4 - 2011 حيث شهدت المدينة سقوط أول شهيد وهو لاعب نادي شباب فريق الشرطة «يمان عدنان إبراهيم الآغا» ويبلغ من العمر 16 عام، لتبلغ حصيلة الشهداء مع نهاية ذلك اليوم أربعة شهداء، وتوالت الأحداث على الحجر الأسود إلى تموز 2011 حيث كان الاقتحام العسكري الأول من قبل قوات النظام، بقوة قُدرت بحوالي ثلاثة آلاف عنصر من الأمن والجيش النظامي وقاموا يومها باعتقال أكثر من 1500 من المدنيين كان معظمهم من الذكور ما بين سن ال 14 وال 60 سنة، وكانت نسبة غير قليلة من المعتقلين من الأطفال ممن هم ما دون سن الثامنة عشرة، وشهد شهر تموز 2012 أول عمل مسلح من قبل عناصر من الجيش السوري الحر، عندما قاموا ببدء عملية لتحرير مخفر الحجر، بعدما تمادى المخفر في اعتقال مئات الشباب بالإضافة إلى جلبه للشبيحة من مناطق مؤيدة للنظام وإهانة المواطنين وخاصة خلال عمليات الاقتحام التي كانت تتم للمنازل.

وبين المركز في تقريره أن حصار الحجر الأسود - الفعلي – سبقه اقتحامٌ شرسٌ جداً من قبل قوات النظام في منتصف أيلول من العام الماضي وهو الاقتحام الثالث عملياً وتمّ ارتكاب مجزرة رهيبة خلاله نتج عنها سقوط أكثر من ثلاثين شهيداً تم ذبح غالبيتهم بالسكاكين، وعندها نزح الآلاف مرة أخرى ولكن بأعداد أكبر فلم يبق في المدينة إلا حوالي مئة ألف مواطن، أمّا النازحون فقد توجهّوا إلى الأحياء والمناطق والأحياء والبلدات المجاورة مثل السيدة زينب والسبينة وغيرها من المناطق، وفرضت قوات النظام آنذاك طوقاً أمنياً شديداً على المدينة واستمر ذلك الاقتحام أكثر من عشرة أيام متتالية، ومن ثمّ انسحبت عناصر الجيش من داخل المدينة وبقيت على الأطراف لتبدأ معاناة القصف اليومي التي تمّ فيها استخدام جميع الأسلحة التي يتمّ استخدامها عادة في الحروب الحقيقة بين دول، ومنها القصف بالقنابل الفراغية والصواريخ من طائرات الميغ الحربية والبراميل المتفجرة وراجمات الصواريخ والقصف بقذائف الهاون والمدفعية من جبال الفرقة الرابعة من منطقة المعضمية في ريف دمشق.

وفي كانون الأول 2012 بدأ «الحصار الفعلي» على الحجر الأسود، وتمّ إغلاق المدخل الوحيد إلى قلب مدينة دمشق، ولكن بشكل غير كامل، حتى شهر شباط 2013 عندما قام الحاجز التابع لجيش النظام بإغلاق الطريق أمام السيارات والمركبات وأصبح الناس يجتازون الحاجز فقط مشياً على الأقدام، ومن كان يحاول الخروج من طرق فرعية أخرى كان يواجه خطر الموت بسبب توزع العشرات من القناصين على أسطح البنايات العالية، وأمّا على الحاجز العسكري ففي البدايات لم يكن مسموحاً سوى إدخال القدر اليسير من الحاجات الأساسية فكان يُسمح بإدخال كيلو غرام واحد من السكر وربطة خبز واحدة وكيلو غرام واحد من الخضار وكان يعتمد ذلك بشكل رئيسي على مزاجية العناصر الموجودة على الحاجز ففي معظم الأحيان كان يتمّ مصادرة جميع الحاجيات التي في حوزة المواطنين بدون أي مبرر أو سبب فقط لمجرد السرقة والنهب.

وفي بداية شهر نيسان بدأت آثار الحصار تظهر بشكل كبير خاصة بعد التشديد الكبير من قبل الحاجز العسكري واعتقال العشرات من المدنيين الذين كانوا يحاولون إدخال المواد الإغاثية إلى الحجر، إلى أن أغلقت جميع المداخل المؤدية إلى المدينة بشكل كامل بتاريخ 19 من شهر تموز، وتمّ منع دخول أي مواد إغاثية أو طبية أو أي شيء آخر، وكان ذلك خلال هذه الأشهر مترافقاً مع القصف الشبه اليومي للمدينة بمختلف أنواع الأسلحة وكان يخلف عشرات الضحايا ما بين شهداء ومصابين.

وجاء الحصار على كل مناحي الحياة اليومية للمواطنين واحتياجاتهم، وجعلهم عرضة للموت جوعاً أو بسبب عدم توافر الدواء لمعالجة جرحى ومصابي القصف العشوائي اليومي من قبل قوات النظام.

وجاء في التقرير: «على عكس المناطق الأخرى فإنّ مدينة الحجر الأسود تفتقر إلى الزراعة، فهي ترزح تحت ظل كثافة سكانية عالية في بقعة جغرافية صغيرة، أدى ذلك بشكل رئيسي إلى اعتماد السكان في الأشهر الأولى على الطعام الذي تمّ تخزينه في البيوت، إلا أنه ما لبث أن نفد هذا المخزون، ليخفض المواطنون عدد وجباتهم من ثلاث وجبات إلى وجبة واحد في اليوم في الأشهر القليلة الماضية، ناهيك عن أن هذه الوجبة تفتقد إلى القيمة الغذائية التي يجب أن تتوافر في الوجبات عادة لأنها فقط عبارة عن رز مطبوخ على الخشب أو بعض البرغل أو شوربة العدس، وذلك نتيجة انعدام المواد الغذائية الأخرى، مما أدى أيضاً إلى ارتفاع جنوني في أسعار هذه المواد».

الكهرباء مقطوعة منذ تاريخ 13 - 12 - 2012 عندما قامت قوات النظام بقصف مباشر لمحطة الكهرباء براجمات الصواريخ، وكانت تكلفتها تقدّر بمليارات الليرات السورية، وتنعدم مادة البنزين في المدينة بشكل كامل.

معظم الأطفال يعانون من حالات الجفاف وسوء التغذية، وانتشرت ظاهرة النحول بين السكان جميعاً بعد أن اقتصروا في وجباتهم على وجبة واحدة يومياً، في ظل انعدام المواد الغذائية ذات الطاقة مثل الزيت والسمنة وإغلاق جميع الممرات المؤدية إلى المدينة، وفي أقل من شهر سوف تكون المدينة في كارثة حقيقة سوف تؤدي إلى وفاة الآلاف جوعاً وخاصة الأطفال والنساء.

الوضع الطبي في الحجر الأسود ليس أحسن حالاً، بل يكاد يكون أسوأ من الوضع الإغاثي بسبب قلة المواد والتجهيزات الطبية أولاً واستهداف المشافي والمستوصفات والمشافي الميدانية بشكل وحشي ثانياً.

يتشابه الوضع الطبي في مدينة الحجر الأسود مع الوضع الطبي في عموم المناطق الجنوبية لدمشق، وخاصة مع مخيم اليرموك المنكوب أصلاً، إلا أن ما يميز معاناة الحجر الأسود هو قلة المشافي والمستوصفات الموجودة في المدينة في الحالة الطبيعية مقارنة مع العدد الهائل لسكان المدينة، وتفاقمت هذه المعاناة مع بدء الثورة وارتفاع عدد الإصابات بين صفوف المدنيين وخاصة نتيجة اطلاق النار في الأشهر الأولى للثورة، وحيث أن المشفيَين الوحيدين الخاصين في المدينة كانا ممنوعين من استقبال أو مداواة المصابين وتم استهدافهما من قبل قوات النظام وإخراجهما من الخدمة ؛ فقد كان يتمّ نقلهم إلى نقاط طبية سرية، حيث كان يتمّ علاجهم بواسطة حقائب إسعافية مخصصة لمثل هكذا حالات.

واستعاض الأطباء جراء الحصار عن المواد الطبية الأساسية بالمواد الغير طبية المتوافرة؛ فعلى سبيل المثال تمت الاستعاضة عن استخدام «الشاش الطبي» بالمحارم الورقية، واستخدمت «قناني الكولا العادية» عوضاً عن «حوجلات تفجير الصدر» وأكياس السيروم الفارغة بدلاً عن أكياس نقل الدم رغم عدم تعقيمها وخلوها من مادة «هيبارين» التي تمنع تخثر الدم، إضافة إلى ارتفاع أسعار المواد الطبية أن وجدت بشكل جنوني.

وتعتمد المدينة بشكل كامل على ثلاثة أطباء فقط؛ طبيبين جراحة عامة وطبيب جراحة أذنية، أمّا الاختصاصات الأخرى فهي مفقودة رغم أن المدينة بأمس الحاجة إليها خاصة طبيب العظمية، أمّا الاختصاصات الغير متوفرة فهي: العصبية، العظمية، العينية، الصدرية، الأطفال، وغيرها من أغلب الاختصاصات الأخرى.

تتعامل أغلب النقاط الطبية والمشافي الميدانية مع العديد من الحالات والإصابات بشكل يومي، وتكون أغلب هذه الإصابات نتيجة للاعتداءات التي تقوم بها قوات النظام من قصف واستهداف للمنازل المدنية، وأغلبها كسور في العظم وانقطاع شريان وعمليات جراحة الأوعية وعمليات فتح البطن وانقطاع الأمعاء وإصابات الصدر، ويقف الأطباء شبه عاجزين أمام الإصابات العصبية، حيث يقوم أحد

قافلة شهداء الإعلام تحتضن شهيدين جديدين

التحق الناشط الإعلامي (محمد شريفة) المعروف باسم عمر القابوني، أبو بسام 23 عاماً في السابع من الشهر الجاري بقافلة شهداء الإعلاميين الذين دفعوا حياتهم ثمناً لنقل مجريات الثورة بالصوت والصورة.

وكان الشهيد شريفة قد أصيب بجراح نتيجة قذيفة هاون أثناء تغطيته للأحداث الجارية في القابون بتاريخ 19 / 6 / 2013.

كما التحق الناشط الإعلامي «ماهر أحمد حمزة» أبو مالك بقافلة شهداء الإعلام، واستشهد أثناء تغطية أحداث المجزرة التي وقعت الاسبوع الماضي في حمورية بريف دمشق جراء استهداف المدينة بغارات جوية.

الأطباء بمراسلة طبيب عصبية ويأخذ التعليمات منه عن طريق الانترنت، وقد سجلت المدينة حالات من الإصابات البسيطة للعين والتي تحولت إلى عمى دائم عند المريض بسبب عدم وجود طبيب عينية وعدم توافر العلاج، وأيضاً تفتقر المدينة إلى أطباء التخدير.

وأوضح التقرير أن النظام عمد مؤخراً إلى الاعتماد على المعلومات الاستخباراتية لمعرفة أماكن المشافي الميدانية ومن ثم يقوم بقصفها مستخدماً في أغلب تلك الاعتداءات طيران الميغ الحربي، حيث تعرضت إحدى النقاط الطبية على سبيل المثال لأربع استهدافات متتالية وجميعها بواسطة طيران الميغ.

وقدر الناشطون تدمير أكثر من 10 ٪ من مجموع منازل المدينة، أي ما يقارب الألف منزل تم تدميره ما بين دمار جزئي وكامل، من ضمنهم حوالي 200 منزل تمّ إحراقهم بشكل كامل من قبل قوات النظام أثناء الاقتحامات المتكررة للمدينة – بل امتد هذا التدمير ليشمل المرافق الأخرى ومنها المدارس والمعاهد التعليمية التي تعرض أكثر من 80 ٪ إلى الاستهداف المباشر وغير المباشر.

كما لم تسلم أماكن العبادة وتحديداً المساجد في المدينة من القصف والاستهداف المباشر من قبل قوات النظام، فكان لها نصيب من الهجمات اليومية التي تتعرض لها المدينة، حيث تم قصف عدد من الجوامع وحرق بعضها الآخر بشكل متعمد من قبل قوات الجيش.

ومخابز الحجر الأسود والمنطقة الجنوبية بشكل عام، متوقفة عن العمل نهائياً، منذ أكثر من عشرة أشهر بسبب حرمانها من المخصصات التموينية من المازوت والطحين، وعدا عن ذلك فقد قامت قوات الجيش باستهداف معظم الأفران والمخابز بشكل مباشر.

ومن أكثر المرافق التي تعرضت للتدمير الكامل محطة توليد الكهرباء الرئيسية، والتي كانت تزود مع محولاتها أكثر من 50 ٪ من مناطق جنوب دمشق، حيث تمّ استهدافها بصاروخ أطلق من جبال قاسيون أدى إلى إتلاف وتدمير جميع المحولات الموجودة فيها نهاية العام الماضي، إضافة إلى استهداف مستودعات الأعلاف بعدة قذاف هاون ما أدى إلى تدميرها أيضاً بشكل شبه كامل، وتعرض مبنى البلدية للاستهداف بعد أن شهد موجهات شرسة في محيطه بين عناصر من الجيش الحر وقوات الجيش النظامي، كما تمّ قصف ستاد الحجر الأسود الرياضي بقذاف الهاون في 26 - 6 - 2012..

وعلاوة على الكارثة والمأساة الإنسانية التي خلّفها الحصار على المستوى المعيشي، فقد لوحظ في الأشهر القليلة الماضية ظهور مشاكل اجتماعية خطيرة، تهدد بشكل مباشر كيانات أسر وعائلات مدينة الحجر الأسود وتجعلها عرضة للتفكك في أية لحظة، بسبب الفقر المدقع الذي يحرم آلاف الأطفال والشيوخ والنساء من أبسط مقومات الحياة في منطقة تعاني أصلاً طيلة سنوات، من الإهمال والفقر.

تتوسط مدينة الحجر الأسود المنطقة الجنوبية تقريباً، وهي تتبع إدارياً لمحافظة دمشق، وكان عدد سكانها قبل العمليات العسكرية يبلغ حوالي 600 ألف نسمة، النسبة الساحقة منهم من أبناء الجولان المحتل؛ أي من «النازحين السوريين»، الذي نزحوا عقب احتلال عام 1967، وتبلغ مساحتها حوالي واحد كم مربع، وأغلب المساكن والأبنية فيها، تمّ بناؤها بشكل عشوائي «مناطق عشوائيات»، وبحسب أهالي المدينة فإنّ منطقة الحجر الأسود تعرضت لسياسة تهميش مقصودة في عهد الحكومات السورية المتعاقبة منذ العام 1967.

وإلى جانب النازحين من أبناء الجولان هنالك خليط من اللاجئين الفلسطينيين إضافة إلى المواطنين السوريين من محافظات مختلفة وعلى رأسها درعا وإدلب وحمص، وأغلب سكان المنطقة من ذوي الدخل المحدود.

أوجاع وطن

الأمم المتحدة تتوقع أن يكون ثلث سكان سورية في عوز عام 2014

توقعت الأمم المتحدة أن يكون نحو 8. 3 مليون شخص أي أكثر من ثلث عدد سكان سوريا البالغ 23 مليون نسمة في عوز بحلول نهاية 2014 أي بزيادة 37 ٪ عن 2013 منهم 6. 5 مليون من النازحين وهي زيادة بنسبة 54 ٪.

ونقلت رويترز حسب وثيقة اطلعت عليها توقع الأمم المتحدة خروج مليوني لاجئ آخرين من سوريا ونزوح نحو 2. 25 مليون داخل البلاد عام 2014، وإن التخطيط لاحتياجات اللاجئين سيشمل كذلك الذين يصلون إلى أوروبا وشمال أفريقيا.

ووضع مسؤولون من عشر هيئات تابعة للأمم المتحدة والمنظمة الدولية للهجرة و18 منظمة إغاثة أخرى خلال اجتماعهم في عمان يوم 26 ايلول الماضي استراتيجية لعام 2014.

ويتواجد أكبر عدد من اللاجئين السوريين حتى الآن في لبنان والأردن وتركيا والعراق.

وأعلنت 17 دولة منها 12 دولة أوروبية استعدادها المشاركة في برنامج لإعادة توطين اللاجئين السوريين.

اليونيسيف: آلاف الأطفال السوريين يواجهون خطر الإهمال والاستغلال في الأردن

حذرت منظمة الأمم المتحدة للطفولة اليونيسيف، من خطر الإساءة والإهمال والاستغلال الذي يواجهه الآلاف من أطفال اللاجئين السوريين المقيمين في الأردن.

وقال المنظمة: أن أكثر من 120 ألف طفل سوري في الأردن لا يذهبون إلى المدارس بينما ينخرط 30 ألفاً آخرون في عمالة الأطفال كوسيلة للبقاء على قيد الحياة، معربة عن قلقها بشأن مصير الفتيات السوريات في الأردن مشيرة إلى أن ظاهرة دفع الآباء لبناتهن نحو الزواج المبكر ترتفع بشكل ملحوظ.

وأكد ميشيل سيرفاداي نائب ممثل اليونيسف في الأردن أن مستقبل الأطفال السوريين في البلاد على المحك، وأن العديد منهم يعانون ندوباً نفسية عميقة نتيجة لأعمال العنف والاستغلال التي يتعرضون لها.

وقال «يتعرض العديد من هؤلاء الأطفال لخطر زواج الأطفال. والتقييم الأخير الذي قمنا به يبين أن هذه الظاهرة ارتفعت بنسبة 6 في المائة في حالات الزواج المسجلة بين عامي 2001 و2012. ونحن نشعر بالقلق إزاء وجود زيجات غير مسجلة لا نعرف مداها، ولكننا على يقين أنها تشكل خطراً جدياً على صحة القاصر والطفل الذي سيولد نتيجة هذا الزواج».

وأضاف: «بينما يقول 99 في المائة من الأطفال إنهم يريدون الذهاب إلى المدرسة، لا يشعر الآباء بالحاجة الملحة إلى إرسال أبنائهم إلى المدرسة. ويعزو 20 إلى 25 في المائة منهم ذلك إلى أنهم سوف يعودون إلى سوريا وليس هناك حاجة لإرسال أبنائهم إلى المدرسة».

واعتبرت اليونيسيف أنه حتى لو كان إرسال الأطفال إلى المدرسة لبضعة أسابيع، فهو أمر يعطي الإحساس بالحياة الطبيعية للطفل، ويضمن أن ينمو الطفل وسط رعاية مناسبة وأن يكون له مستقبل.

هيومن رايتس ووتش: جماعات معارضة مسلحة في سوريا قتلت ما لا يقل عن 190 مدنياً

حمّلت منظمة هيومن رايتس ووتش الدولة الإسلامية في العراق والشام، وجيش المهاجرين والأنصار مسؤولية قتل ما لايقل عن 190 مدنياً واحتجاز رهائن غالبيتهم من النساء في ريف اللاذقية.

وقالت المنظمة في تقرير أصدرته الأسبوع الماضي تحت عنوان (دمهم مازال هنا) أن جماعات معارضة مسلحة في سوريا قتلت ما لا يقل عن 190 مدنياً واتخذت أكثر من مائتي رهينة أثناء عملية عسكرية بدأت يوم 4 آب 2013 في ريف اللاذقية. حيث تم إعدام ما لا يقل عن 67 ضحية أو قتلهم بصفة غير مشروعة في العملية التي استهدفت قرى علوية موالية للحكومة.

وجددت هيومن رايتس ووتش مطالبتها مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بإحالة الوضع في سوريا إلى المحكمة الجنائية الدولية، من أجل توفير العدالة للضحايا، مشيرة إلى أنها سبق وأن وثقت جرائم حرب، وجرائم ضد الإنسانية ارتكبتها القوات النظامية السورية.

وقال جو ستورك، القائم بأعمال المدير التنفيذي لقسم الشرق الأوسط في هيومن رايتس ووتش: «هذه الانتهاكات لم تكن من تدبير مقاتلين مارقين، بل تم تنسيق وتخطيط الهجوم على سكان مدنيين في هذه القرى العلوية».

وأضاف ستورك: «لقد انتظر ضحايا جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية السوريون طويلاً أن يرسل مجلس الأمن رسالة واضحة مفادها أنه ستتم محاسبة المسؤولين عن الانتهاكات الخطيرة. لقد طال تأخر إحالة الملف السوري إلى المحكمة الجنائية الدولية».

وبينت هيومن رايتس ووتش من خلال تحقيقها الميداني أن هناك ما لا يقل عن عشرين جماعة معارضة مسلحة شاركت في العملية، التي تمت تسميتها بعدة أسماء هي «حملة أحفاد عائشة أم المؤمنين» و«هجمة بارودة» و«عملية تحرير الساحل»، وقد دامت حتى 18 آب، وأنه ليس واضحاً أن كانت جميع هذه الجماعات أو أغلبها قد تواجدت يوم 4 آب، الذي شهد الأغلبية العظمى من الانتهاكات على ما يبدو، موضحة أن هناك خمس جماعات تولت حشد التمويل والتنظيم والتنفيذ للهجمات، وكانت بكل وضوح متواجدة منذ بداية العملية وهي: أحرار الشام، الدولة الإسلامية في العراق والشام، جبهة النصرة، جيش المهاجرين والأنصار، صقور العز.

أجرت هيومن رايتس ووتش عدداً من المقابلات وتحقيقاً ميدانياً وراجعت تصريحات المعارضة ومقاطع الفيديو التي نشرتها، أفادت جميعاً بأن هذه الجماعات الخمس مسؤولة عن وقائع بعينها ترقى إلى مصاف جرائم الحرب.

وأكدت هيومن رايتس ووتش أن حجم ونسق الانتهاكات الجسيمة التي ارتكبتها جماعات من المعارضة أثناء العملية تشير إلى أنها كانت ممنهجة ومخطط لها ضمن هجوم على السكان المدنيين. وقالت أن الأدلة تشير بقوة إلى أن أعمال القتل هذه واتخاذ الرهائن وغيرها من الانتهاكات التي ارتكبتها قوات المعارضة وما وقع من انتهاكات بعد 4 آب، ترقى لمستوى الجرائم ضد الإنسانية.

ومن الممكن تحميل القادة المحليين والقادة الكبار لجماعات أحرار الشام والدولة الإسلامية في العراق والشام، وجبهة النصرة وجيش المهاجرين والأنصار وصقور العز – الذين قادوا العملية – مسؤولية أعمال القتل هذه واتخاذ الرهائن وغيرها من الانتهاكات الموصوفة، لأن فيما يخص الجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب فإن مبدأ «مسؤولية القيادة» ينطبق على القادة العسكريين وغير العسكريين في مناصب السلطة الذين قد يكونون عرضة للمسؤولية الجنائية على الجرائم المرتكبة على يد القوات الخاضعة لقيادتهم وسيطرتهم الفعلية.

سبق أن وثقت هيومن رايتس ووتش جرائم حرب، وجرائم ضد الإنسانية ارتكبتها الحكومة السورية وقوات موالية للحكومة. تشمل أعمال التعذيب الممنهج والإعدامات الميدانية وخارج نطاق القضاء بعد عمليات برية، مثل عملية في داريا (في ريف دمشق) وفي طرطوس وفي حمص وإدلب، مشيرة إلى أنه لا يمكن في أي ظرف من الظروف تبرير انتهاكات القوات المعارضة من واقع ارتكاب الحكومة السورية لانتهاكات.

وأوصت المنظمة بضرورة فرض مجلس الأمن حظر أسلحة على الجماعات من جميع الأطراف التي توجد بحقها أدلة موثوقة على ارتكابها لانتهاكات على نطاق واسع أو بشكل ممنهج أو جرائم ضد الإنسانية. وكفالة العدالة لضحايا انتهاكات جميع الأطراف من خلال إحالة الوضع في سوريا إلى المحكمة الجنائية الدولية.

وطالبت جميع الحكومات ذات التأثير على هذه الجماعات المسلحة المعارضة أن تضغط عليها لكي تكف عن الهجمات المتعمدة والعشوائية وغير المتناسبة بحق المدنيين، وأن تكف جميع الحكومات والشركات والأفراد فوراً عن بيع أو إمداد الأسلحة والذخائر والمواد والأموال لهذه الجماعات، نظراً لوجود أدلة قوية على أنها ارتكبت جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية.

كما أوصت باستمرار قطع المساعدات عن هذه الجماعات إلى أن تكف عن ارتكاب هذه الجرائم وحتى يُحاسب الجناة بشكل كامل ومناسب. أي شخص يوفر أو يبيع الأسلحة والمساعدات العسكرية لهذه الجماعات قد يكون متواطئاً في جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية.

وقالت هيومن رايتس ووتش أن على الحكومات أيضاً إلا تسمح باستخدام ترابها الوطني لشحن السلاح والذخيرة وغيرها من العتاد الحربي إلى تلك الجماعات، وعلى تركيا أن تزيد من دورياتها الحدودية، وأن تقيد دخول المقاتلين وتدفق الأسلحة في وجه الجماعات التي يتبين بشكل موثوق أنها متواطئة في انتهاكات ممنهجة لحقوق الإنسان. بموجب مبدأ الولاية القضائية العالمية وبما يتفق مع قوانين تركيا الوطنية، فإن عليها أيضاً التحقيق وملاحقة الأفراد في تركيا المشتبهين بارتكاب والتواطؤ في جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية، ومن يتحملون مسؤولية القيادة عنها.

وكشفت أن تصريحات علنية من حاشدين للتمويل وممولين وناشطين مقاتلين من المعارضة وللمعارضة بينت أن بعض التمويل على الأقل لعملية اللاذقية قد جاء من أفراد يقيمون في الكويت ودول أخرى بالخليج، مطالبة الحكومات أن تقيد تحويلات الأموال من سكان الخليج إلى الجماعات التي يظهر بشكل موثوق أنها متورطة في انتهاكات ممنهجة لحقوق الإنسان.

رئيس منظمة حظر الأسلحة الكيميائية يدعو جميع الأطراف للتعاون لتمكين البعثة من القيام بعملها

دعا المدير العام لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية أحمد أوزومجو، جميع الأطراف في سوريا إلى التعاون حتى تتمكن بعثة الأمم المتحدة المشتركة المكلفة بالإشراف على تدمير الترسانة الكيميائية في البلاد من القيام بعملها بأسرع وقت ممكن والمساهمة بشكل إيجابي في هذه المهمة، مؤكداً أن وقف إطلاق نار مؤقت سيسمح للخبراء بتنفيذ عملهم.

وقال أوزومجو خلال مؤتمر صحافي في لاهاي» «أعتقد أن القضاء على تلك الأسلحة هو في مصلحة الجميع. لذلك، إذا تمكنا من ضمان التعاون من جانب جميع الأطراف ووقف إطلاق نار مؤقت من أجل السماح لخبرائنا بالعمل في بيئة مواتية أعتقد أنه يمكننا تحقيق الأهداف»، مشيراً إلى أن السلطات السورية متعاونه حتى الآن، وأنه تم إرسال 12 خبيراً إضافياً إلى دمشق.

وكان مجلس الأمن الدولي قد تبنى قراراً بالإجماع قبل أسبوعين يدعو إلى سرعة تنفيذ الإجراءات التي وضعتها منظمة حظر الأسلحة الكيميائية من أجل التدمير العاجل لبرنامج الأسلحة الكيميائية في سوريا والتحقق الصارم منه، بعد أن وافقت على الانضمام إلى اتفاقية حظر الأسلحة الكيميائية في أعقاب هجوم بالأسلحة الكيميائية في شهر آب أسفر عن مقتل مئات الأشخاص في غوطتي دمشق.

وأوضح مركز أنباء الأمم المتحدة أن البعثة المشتركة سوف تعمل على ثلاث مراحل، تركز الأولى منها على التواجد الأولي في دمشق وتطوير القدرة التشغيلية الأولية، بما في ذلك أنشطة التحقق من خلال محادثات مع الحكومة والتخطيط لزيارات المواقع.

في المرحلة الثانية، يتعين على منظمة حظر الأسلحة الكيميائية استكمال عمليات التفتيش الأولية لجميع مرافق إنتاج الأسلحة الكيميائية والتخزين، والإشراف على تدمير السلطات السورية لإنتاج الأسلحة الكيميائية ومعدات الخلط والتعبئة.

وقال الأمين العام للأمم المتحدة بأن كي مون: «أن المرحلة الثالثة هي الأكثر صعوبة وتحدياً فهي تنطوي على عملية بكل بساطة، لم يتم القيام بها قبل الآن»، مشيراً إلى أنه في الأشهر الثمانية القادمة بدءاً من أوائل تشرين ثاني إلى 30 تموز، يتوقع أن تقوم البعثة المشتركة بدعم ومراقبة والتحقق من تدمير برنامج الأسلحة الكيميائية المعقد والذي يضم مواقع متعددة ومنتشرة في بلد غارق في العنف، ويشمل ما يقرب من ألف طن متري من الأسلحة الكيميائية، والعناصر والمواد التي تشكل خطراً في التعامل معها، ونقلها وتدميرها.

بدء تطبيق برنامج القسائم الإلكترونية المبتكر في لبنان لتلبية احتياجات اللاجئين السوريين

أعلن برنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة اليوم أنه بدأ بتطبيق برنامج القسائم الإلكترونية المبتكر في لبنان لتمكين مئات الآلاف من اللاجئين السوريين من تلبية احتياجاتهم الغذائية والمساعدة في تعزيز الاقتصاد المحلي، وذلك في إطار استجابته الواسعة للاحتياجات الإنسانية للأزمة السورية.

وأوضح البرنامج في بيان صحفي أنه «بحلول نهاية العام الحالي، سيتمكن حوالي 800 ألف لاجئ سوري في لبنان من استخدام هذه القسائم الالكترونية أو البطاقات الالكترونية في المحلات التجارية المشاركة بفضل هذه المبادرة التي تدعمها من الناحية الفنية شركة ماستركارد، شريك برنامج الأغذية العالمي في القطاع الخاص».

وقالت مساعدة المدير التنفيذي لبرنامج الأغذية العالمي لخدمات الشراكة والإدارة اليزابيث راسموسين أن «البطاقات الإلكترونية الجديدة تسمح للاجئين السوريين باختيار الأطعمة التي يريدونها، وفي الوقت الذي يريدونه».

وأوضحت أنه «إلى جانب لبنان، سوف يطبق نظام مماثل للبطاقات الإلكترونية للاجئين السوريين في الأردن، بدعم أيضاً من ماستركارد، يستفيد منه بشكل أولي 300 ألف لاجئ مع حلول نهاية عام 2013 ويستكمل في العام المقبل».

وتم اختبار البرنامج الجديد لأول مرة في شهر أيلول، واستفادت منه نحو 2000 أسرة سورية في بلدة النبطية بجنوب لبنان، ومن المفترض أن يحل محل قسائم البرنامج الورقية. وستتلقى كل أسرة بطاقة الكترونية يتم تحميلها شهرياً بمبلغ 27 دولاراً أمريكياً لكل فرد من الأسرة، والتي تسمح لهم بشراء قائمة طويلة من المواد الغذائية في المتاجر المحلية المشاركة بما في ذلك الفواكه والخضروات الطازجة والتي لا تدرج عادة في الحصص الغذائية التقليدية.

وضخ برنامج الأغذية العالمي منذ بداية العام الحالي من خلال برامج قسائم اللاجئين السوريين ما يقارب من 192 مليون دولار في اقتصاد كل من لبنان والأردن وتركيا والعراق ومصر. وتعد الاستجابة للأزمة السورية أكبر وأعقد عملية طوارئ لبرنامج الأغذية العالمي، حيث يحتاج البرنامج إلى 30 مليون دولار كل أسبوع لتلبية احتياجات أكثر من أربعة ملايين شخص تضرروا من الأحداث الجارية.

أطفال سوريون ينتظرون خارج أحد مراكز الإيواء في طرابلس

دولة الإسلام في العراق والشام (داعش)

جند اللّه.. أم أمراء الظلام

■ ياسر مرزوق

يتواتر الحديث في الدوائر الدبلوماسية عن التمديد سنتين لرأس النظام السوري وتقف روسيا بشدة وراء هذا المقترح ويتواطأ الغرب عليه بحجة أن بقاء الأسد ضمانٌ للتخلص من الترسانة الكيماوية والقضاء على الارهابيين، الثورة التي كان سلاحها التظاهر السلمي والأغنية والأهازيج، وكان شعارها إسقاط النظام باتت اليوم محاصرةً من النظام ومن أمراء الظلام.

هي كارثةٌ أصابت الربيع العربي من أوله لآخره أصابته في نفسه وقضيته ومستقبله، والشظايا ستطال أطرافاً عربية وإسلامية بادرت وتطوعت للخدمة وسمحت بأن يكون الجهاد الاسلامي مركبةً مجانية للنفوذ وتقاسم الحصص، وفي يوم قادم مع المستقبل سوف تقف الأمة العربية كلها محاسبةً، تطلب التحقيق في شأن السياسات التي قادت مغامرين من جبال الأرض وكهوفها للقتال في سوريا، وقد كان الرئيس الأمريكي "دوايت آيزنهاور" هو الذي لخص تجربته في الخطاب الأخير من رئاسته قائلاً "أن السياسات الطيبة ليست ضماناً أكيداً للنجاح ولكن السياسات السيئة ضمان محقق للفشل"، وفي نفس الخطاب استشهد آيزنهاور بحكمة إغريقية قديمة تقول: "أن الآلهة لا تعاقب البشر حين تغضب عليهم وإنما تسلط عليهم أنفسهم وكفى".

لسنا اليوم في معرض تقييم الجهاد في سبيل اللّه كواجب شرعي، وكدعامة قامت عليها حضارةٌ إسلامية مازال العالم يدين لها في مجالات المعرفة والتشريع، لكن ملفنا اليوم يبحث في ظاهرة دولة الإسلام في العراق والشام "داعش" التي أتت بمشاريع معلبة تخالف أحلام السوريين وآمالهم، في الديمقراطية والدولة المدنية.

داعش التي اتخذت من المبنى الحكومي في الرقة مقراً لقيادتها، هذا المبنى الذي كلف السوريين خمس ملايين دولار لبنائه ومقاتلوها هم من حطموا تمثال الخليفة العباسي هارون الرشيد في حديقة الرشيد. وقد ذكر المرصد السوري لحقوق الإنسان أمس أن أهالي المدينة استيقظوا على تمثال الخليفة العباسي ملقى علي الأرض في الحديقة بعدما قام مقاتلون قبل سبعة أيام بحرق تماثيل وصلبان كنيسة مجاورة لها. كما أفاد ناشطون فإن عناصر داعش قالوها صراحةً "التمثال صنم وهم سيحطمون كافة الأصنام في المدينة".

داعش التي لا تقترب من معاقل الأسد في دمشق ولا يهمها إسقاطه بل همها الوحيد اقتطاع إمارة إسلامية في الشمال والريف الشمالي خاصة، وقد تدعم بقاء الأسد في المركز إذا ما لاحت لها بوادر صفقةٍ من نوع ما، ويبدو شيوع اللثام والقناع بين عناصر "داعش" وغموض شخصيات قياديه السمة الأبرز لهذا التنظيم إلى جانب التعصب الديني والتكفير المذهبي والقتل والتنكيل ما زرع الرعب في نفوس الاهالي في المناطق الذي تمكن من السيطرة عليها، فإما بايعه اهلها خوفا وإما غادروا المدينة وإما تعرضوا للتصفيات، فيما يعمد التنظيم إلى إقامة الحواجز في المناطق التي يسيطر عليها وينشر "المخلصين" وهي التسمية لجهاز مخابرات "داعش" في الأحياء والقرى لنقل التقارير عن تحركات الاهالي وتطبيقهم ل "شرع اللّه" الذي تنادي به هذه "الدولة" التي تتلو بياناتها عبر المساجد ومواقع التواصل الاجتماعي حيث بات لها العديد من الصفحات.

وبعيداً عن التقارير الإعلامية يعرّف عن داعش أحد قوادها في لقاء له مع سانا الثورة بأنها من قاتل أمريكا وهي أقوى جيش في العالم قاتلناها في العراق وكسرنا ظهرها، ونحن الذين نقاتل الروافض من أزلام المالكي، وأمّا عمن يدعمنا فنحن نجاهد بأنفسنا وهناك من يجاهد من المسلمين بأمواله واللّه عز وجل يقول: انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

أما عن علاقته مع الآخر أو الشريك في الوطن فيقول: "نحن ما جئنا لنقتل المدنيين أبداً بل جئنا لنطبق الشريعة الإسلامية في أرض الشام بعد الفساد فيها من قتل وتهجير واستباحة للأعراض والأموال وهدم المساجد. والرسول صلّى اللّه عليه وسلم قال (إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم) وللطوائف التي تعيش في سوريا لها حكم شرعي في الكتاب والسنة وهو معروف عند الجميع فباللّه عليك هل تنتظر من دولة الإسلام أن تساوي بين من يعبد اللّه وحده عز وجل ومن يعبد عيسى عليه السلام ويقول أن اللّه ثالث ثلاثة ويوجد في سورية قرى تعبد الفرج وقرى تعبد الشيطان وقرى تعبد العجل.. قال تعالى: أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ".

أما عن تسمية داعش هذا الاسم هو إساءة للدولة ونحن نرفضه، ولو كانت الدولة تريد أن تختصر على نفسها اسم لاختصرته.. ثم أن وسائل الإعلام تريد أن تنزع من قلوب وعقول الشعب السوري أي شيء اسمه دولة إسلام فقط لأنه فيه كلمة دولة لكي يدعموا المعارضة السورية التي في الخارج ليقيموا دولة علمانية.

داعش تقاتل وتقتل بعيداً عن الإيمان والعقائد، فحرب العقائد تحتاج إلى الإيمان قبل أن تحتاج إلى المال، وترضى بالتضحية ولا تنتظر الثروة، والمجاهدون في سبيل اللّه لا يحرصون على المال، لأنه إذا كان ذلك فهو الحرص على الحياة، وإلا لما كانت للمال فائدة، فإذا كان الحرص على المال هو المقصود إذا فالتعرض للخطر غير وارد وإيثار السلامة يصبح "القاعدة الذهبية" لسلوك المجاهدين.

يذكر ميكافيلي في كتابه الأمير: "أن الجنود المرتزقة بلا فائدة للأمير، لأنهم منقسمون دائماً فيما بينهم، عطشى للقوة، وغير منضبطين برباط أو نوع من الولاء، وهم شجعان فيما بينهم لأنهم يتنازعون على الغنائم، جبناء أمام العدو لأنهم لا يريدون الموت، وليست لديهم خشية من اللّه، ولا عهد مع الناس، وهم يحاذرون الهزيمة لأنها تفسد وظيفتهم ولهذا يتجنبون القتال أساساً، وقادة المرتزقة نوعان: إما رجال يتقنون الحرب أو لا يتقنونها، وفي الحالة الأولى فإن الأمير لا يستطيع أن يثق بهم لأن اتقانهم للحرب يغريهم بقوتهم، فيأخذون بابتزاز أسيادهم، أما إذا كانوا لا يتقنون الحرب فإنهم يصبحون سبباً للخسارة والهزيمة بينما تقع المسئولية على أسيادهم، وقد أظهرت التجربة أن الممالك والجمهوريات لابد أن تكون لها جيوشها النظامية، تدافع عن أمنها ومصالحها، باعتباره الخير المشترك للجميع في توفير الأمن والمصلحة، وهنا فإن الجنود المرتزقة وضباطهم لا مكان لهم ولا عمل".

وربما كان من القسوة تصنيف كل من خرجوا للجهاد في سوريا على أنهم ميليشيات من المرتزقة، لكن الجميع وبغير استثناء أدركوا حقيقة بالغة الأهمية، مؤداها أن مستقبل سوريا لن يتضح شكله ولن تتقرر صورته حالياً، هل سينتهي بزوال النظام أم بحل سياسي توافقي، وليس لديهم من شك وقد بلغت الأمور ما بلغته على أرض المعركة، أن النظام سيخرج من المعادلة، سواء كان خروجه بهم أو بغيرهم، وهنا فإن الشعور الذي ساد بينهم وأصبح معياراً لتصرفاتهم هو أن كل طرف سوف يتحدد مستقبله بمقدار ما ادخر لنفسه من الإمكانيات المتاحة له الآن لكي يجاهد، وليس بكمية ما بذل من هذه الإمكانيات حتى يبلغ هذا الجهاد غايته وتجيء ساعة الحقيقة"، وهكذا أصبحت استراتيجية جماعات الجهاد بغير استثناء هي الانتظار والاحتفاظ بالقوة حتى تكون هذه القوة أداة للسلطة عندما تنتهي الحرب.

ولما كانت ضرورات الحصول على الدعم المادي والعسكري تقتضي قدراً من العمل يزكي أصحابه ويرفع بالتالي مخصصاتهم من المال والسلاح والمؤن، فإن بعضهم يجاهد بالقدر الضروري، وليس أكثر لمجرد حفظ الحق في المستقبل عندما يجيء حسابه.

اليوم يجري "تجميع للفصائل" على الأرض وتشتيت للعملية السياسية، فبالقدر الذي خسر فيه "الائتلاف الوطني" من قدرته على التحكم ليصبح ضمن مجال ضيق، فإن "القادة الميدانيين" يظهرون اليوم ليس ضمن الفاعلية فقط بل أيضاً في صورة "الوكيل" الحقيقي لضمان "الأدوار الإقليمية"، حتى أن بعض هؤلاء القادة وجدوا لأنفسهم مكاناً على الخريطة حين أمسك كل منهم بمدخل طريق أو تقاطع طرق، ثم أقام هناك حاجزاً ينظم مرور الأفراد والبضائع ويسمح بها مقابل رسوم.

يقول تشارلز ليستر، من مركز الدراسات حول الإرهاب وحركات التمرد "آي إتش إس جاينز" البريطاني: "تعمل الدولة الإسلامية (المعروفة باسم داعش) لفرض نفسها بمناطق شمال وشرق سورية منذ أن كشفت عن نفسها في الربيع الماضي. ويشير إلى أن "هذا يتيح لها الوصول بسهولة إلى مجندين جدد وإلى موارد للتمويل والإمدادات"، والحؤول دون استخدام مجموعات مسلحة أخرى لهذه المناطق".

وفي إطار استراتيجيتها للسيطرة على هذه المناطق، لا تتردد المواقع الإلكترونية المروجة لها، باتهام مجموعات مقاتلة ضد النظام، ومعظمها ذو توجه إسلامي مثل "كتائب أحفاد الرسول" و"لواء عاصفة الشمال"، بأنها تشبه "مجالس الصحوة" التي أنشأتها الولايات المتحدة بالعراق، بسبب تعاونها مع دول غربية أو قبولها دعم غربي. ويقول "هفيدار" الموجود بشمال سورية: "إنهم لا يريدون لأي مجموعة أخرى أن تملك سلاحاً بهدف إنشاء دولة تمتد من شمال سورية إلى العراق".

ويقول مقاتل بإحدى هذه الفصائل: "نجحت

"داعش" في استعداء كل الفصائل، بما فيها الفصائل ذات التوجه الإسلامي. وتسعى إلى التفرد بالسيطرة، لكن ذلك لن يحصل، لأن الكتائب تدرك ما يعني هذا، لا سيما بعد التجربة العراقية".

نشأة داعش:

تشكّلت مجموعة "الدولة الإسلامية في العراق والشام"، "داعش" في نيسان عام 2013، وقُدمت في البدء على أنها اندماج بين تنظيم "دولة العراق الإسلامية" التابع لـ"القاعدة" الذي تشكّل في تشرين الأول 2006 والمجموعة الجهادية الإسلامية في سوريا المعروفة بـ"جبهة النصرة"، إلا أن هذا الاندماج الذي أعلن عنه قيادي "دولة العراق الإسلامية" أبو بكر البغدادي، رفضته "النصرة" على الفور. وبعد ذلك بشهرين، أمر زعيم "القاعدة" أيمن الظواهري بإلغاء الاندماج إلا أن البغدادي أكمل العملية لتصبح "داعش" واحدة من الجماعات الجهادية الرئيسية التي تقاتل ضدّ النظام السوري.

حجم المجموعة غير مُحدّد، لكن يُعتقد أنها تشمل الآلاف من المقاتلين بما في ذلك العديد من الجهاديين الأجانب، وتتواجد في عدد من البلدات الحدودية مع تركيا في شمال البلاد خاصة في الرقة وريف دير الزور وبعض أحياء مدينة حلب مثل بستان القصر، ريف حلب الشمالي والغربي، ريف اللاذقية الشمالي، وبعض قرى درعا وريف دمشق وهي موجودة أيضاً في منطقة ريف إدلب في مدن سرمدا والدانا وحزانو وغيرها، حيث أعلنت مدينة الدانا إمارة اسلامية وبدأت بتطبيق الشريعة فيها. وهي تبنّت عدد من الهجمات التي وقعت في سوريا، وعُلم أنها لعبت دوراً في السيطرة على قاعدة "منغ" الجوية العسكرية المهمة في محافظة حلب في آب الماضي.

تربط بين "داعش" والمنظمات المسلّحة المعارضة الأخرى علاقات متوتّرة ودمويّة خاصة مع "الجيش السوري الحر" الذي قُتل أحد قادته كمال حمامي، المعروف باسم أبو بصير الجبلاوي في تموز الماضي، بعد أن توقفت قافلته في نقطة تفتيش تابعة لـ "داعش" في ريف اللاذقية. كان حينها الجبلاوي في طريقه لتفقد كتيبة العز بن عبد السلام عندما رفض أعضاء المجموعة مروره، مما أدى إلى تبادل لإطلاق النار أردى الجبلاوي قتيلاً.

إلى ذلك، أقدمت على إعدام المسؤول الإغاثي في حركة "أحرار الشام الإسلامية" أبو عبيدة البنشي، عندما أوقفت إحدى قوافلها الإغاثية للتحقيق كونها تحوي بعض الأجانب، ولما رفض أبو عبيدة المثول لأوامرهم حاولوا اعتقاله في صندوق السيارة ثم أعدموه مباشرة رمياً بالرصاص في بداية أيلول الجاري.

وفي آخر حروبها ضد الجماعات السورية المسلحة المعارضة التي رفضت الانضمام إلى فكر "القاعدة"، هناك تقارير تشير إلى اشتباكات دامية بين "الحر" و" داعش" في ادلب، إلى جانب سيطرتها على أعزاز بعد معركة مع "الحر" وعدد من الألوية.

قال بروس هوفمان، الباحث في جامعة جورج تاون، أن سوريا أصبحت اليوم، البلد الاكثر أهمية من الناحية الإستراتيجية لتنظيم القاعدة، لتوسيع نفوذه، مشيرا إلى أن "تنظيم القاعدة يعتبر سوريا بمثابة موطئ قدم في قلب الشرق الأوسط نظرًا لحدودها المشتركة مع كل من الأردن ولبنان والعراق وتركيا وإسرائيل"، جاء ذلك في تقرير نشرته صحيفة "واشنطن بوست" الأمريكية، حيث أكد التقرير "امتداد فروع تنظيم القاعدة بالعراق إلى سوريا، بعدما نجحوا في السيطرة على أراضي سورية". ويعزي التقرير انتشار تنظيم القاعدة في عدد من الدول من جديد إلى "فشل الجهود الأمريكية في منع تفشي تنظيم القاعدة في العراق وافغانستان".

كما يُبرز التقرير، "تغيير تنظيم القاعدة اسمه في العراق إلى (دولة العراق والشام الإسلامية)، مما يعكس الترابط الجدلي بن التنظيمات المسلحة التي تعبر عن طموحاتها عبر تعزيز تدفق المقاتلين الاجانب إلى سوريا".

مرة أخرى تتم الإساءة للإسلام باستدعائه للجهاد من أجهزة مخابراتٍ إقليمية ومحلية، ومرة أخرى سيساء للإسلام حين تتم الصفقات الدولية وتنسى مطالب الشعوب مخافة قيام إماراتٍ من عصور الظلام، ومخطأ من يظن بأن تطوعه لخدمة أجهزة مخابرات النظام أو مخابراتٍ إقليمية أخرى سيوفر له حصاناتٍ وحقوقاً، فذلك نسيانٌ لا يستحق الغفران لطبائع القوى وطبائع الدول.

في الختام نذكر أنه صبيحة تقسيم الهند عام 1948 بدأت المذابح بين الطرفين: المسلمون في الباكستان يقتلون الهندوس، والهندوس فيما تبقى من الهند يقتلون المسلمين، فبدأ غاندي صيامه الشهير معلناً أنه صيامٌ حتى الموت، مالم تتوقف المذابح ويرسخ في ضمير كل مسلم وهندوسي أنهم جميعاً أخوة، وحاول الهندوس إقناعه بعدم جدوى وقوفه إلى جانب المسلمين على هذا النحو مادام المسلمون ماضين في قتل الهندوس، فكان رده عليهم "أني طيلة حياتي كلها وقفت في صف الأقليات وكل من هم في حاجة إلى دعم أو مساعدة، وإني انتظر من كل منكم أن يطهر قلبه بصرف النظر عما يفعله الآخرون، ولا يهمني ما يفعله المسلمون في باكستان، وليتذكر الجميع أغنية طاغور الأثيرة لديه" إذا لم يستجب أحد لندائك فلتسر وحدك"، ولم يرجع غاندي عن صيامه حتى توافد إليه مئة من زعماء الطوائف، ووقفوا أمام سريره وهو يشرف على الموت من فرط الضعف والهزال ووقعوا وثيقةً يتعهد فيها الجميع بحماية المسلمين وممتلكاتهم وعقيدتهم.

هذا التفسير للدين سوف نظل نقرأه ونعيد قراءته ونتأثر به، مهما مر الزمن عليه وعلى مقتل غاندي، الذي قتله هندوسي أحمق غلّب أهواء البشر على أحكام اللّه واستبد به الغضب على غاندي بسبب موقفه من المسلمين.

أن تفسير غاندي للدين هو الذي سيمكث في الأرض أما غيره فسيذهب جفاءً.

الثورة السورية حين تحتاج إلى مراجعة جدية.. كفوا عن التشرذم وتوحدوا!

■ الياس س الياس

هذه وجهة نظر شخصية وقراءة ذاتية لما آلت إليه حالة لا يجب السكوت عليها إذا كان الإنسان يؤيد حرية الشعب السوري ويؤيد ثورته.. الطبطبة والتملق لا يمكن أن تصنع انتصارات ولا يمكن أن لقوى تعاني التشرذم إلا أن تجعل من نظام منهار ويتعكز على عقلية حكم العصابات يبدو وكأنه متماسك.. الثورات دائماً ما تحتاج لوقفات ومراجعات على عكس الأنظمة القمعية والفاشية التي تتعامل مع جمهورها وشعبها وفق مبدأ العصابة والقطيع الذي يجب أن يخضع لما تأمره به " قيادة" ولو كانت قيادة "القائد الخالد" من قبره..

ليس وحده ما حدث يوم الجمعة في الذيابية والحسينية من قصف ومذابح يكشف ما كانت الثورة السورية تحتاجه في مسارها الطويل من وقفة جادة مع الذات.. وليس وحده الحصار الذي تتعرض له مناطق جنوب العاصمة دمشق والمعضمية هو الدافع.. ولا حتى الفتوى التي صدرت في مخيم اليرموك التي وصلت إلى حد إجازة أكل لحوم القطط والكلاب وما يمكن أن تصل إليه أيادي الناس لتبقى على قيد الحياة..

إنها الحاجة العميقة لثورة لم يبخل شعبها بأغلى ما يملك في سبيل حريته، وليست حاجة تقوم على تكتيك سياسي يرتبط بما يسمى "جنيف 2".. القصة باتت عملياً أكبر بكثير من تلك التكتيكات التي قد يتخذها البعض في ظروف لا تتماثل وواقع شعب الثورة.. من هو مطلوب منه منذ زمن طويل الاستماع لهذا الشعب هو فصائل هذه الثورة التي أخذت على عاتقها أن تكون نواة قيادتها السلمية والعسكرية لاحقا.. واقع الثورة لا يحتاج لكثير من الشرح الذي فاض تشخيصه حد التخمة، فهذا الشعب الذي أدرك مكامن قوته في وحدة قوى الثورة لم يخرج في جُمع تطالب فيها بمزيد من الوحدة التي تعتبر طريقا لخلاصه من حكم العصابات الأسدي..

المراجعة الجادة..

كلنا يعرف بأن نظام العصابة يستفيد كلما ارتبك وضع الثورة وقواها، وهو لا يستهدف القوى المدنية عن عبث أبدا.. بل حتى حين يرسل ميليشياته الطائفية إلى منطقة ما لترتكب مذابح فاقت مذابح عصابات ايرغون وشتيرن والهاغاناه فهو يفعلها عن دراية وعن سابق تخطيط وإصرار عليها.. عشرات آلاف الناشطين والناشطات لم يجري اعتقالهم والتنكيل بهم من فراغ وعبثية والزج بلؤم وخبث بما يسمى "أقليات" ولو كانت بنسب مئوية عسكرية تشبيحية لارتكاب الفظاعات ومن ثم نشر أخبار تلك المذابح لمزيد من التوريط والاصطفاف كما جرى مثلا في جديدة الفضل وفي الذيابية وفي القبو حيث انطلق القتلة ينكلون ذبحا وحرقا بعائلة عطفة من السلمية.. بل حتى لو استدعى الأمر أن يقوم قطاع طرق طائفيين حاقدين بفعل سموم يبثها في بغداد وبيروت مراجعهم المرتبطة بايران للتوجه قتلا وتنكيلا في حمص ودمشق ومطاردة السوريين على طريق دمشق الدولي ودخول تجمعات السوريين لارتكاب الموبقات تحت طائل " تكليف شرعي" في أقذر صور الارهاب والتطرف.. وغيرها وغيرها من حالات الحصار والتجويع من أجل تركيع حاضنة الثورة بل وضرب حاضنة الجيش الحر والاستفراد به..

منذ أشهر طويلة وشعب الثورة يشكو ممارسات قوى الثورة المسلحة إلى قوى الثورة نفسها.. ولم يضحي هؤلاء بكل ما يملكون ليجدوا أنفسهم يستبدلون حذاءا عسكريا بحذاء آخر تحت مسميات مختلفة وممارسات لا تبشر الناس بأن هناك من يستمع ويأخذ بعين الإعتبار جدية وخطورة ما يرتكب بحق الشعب وثورته باسم الثورة ذاتها وبعباءة تصل أحيانا حد استخدام المقدس الديني لفرض حالة من الصمت واستغلال حاجات الناس للإيحاء بأن هؤلاء هم الذين يملكون الشعبية الحقيقية وحاضنتها في المدن السورية.

تلك الشكاوى ما كانت لتصدر لولا أن الشعب الثائر أدرك مخاطر تفاقمها بدون حلول على واقعه ومستقبله وهو أمر لا بد يدركه هؤلاء الذين يعرفون ما تعنيه الحاضنة الشعبية والتي لولاها ولولا إيمان الشعب بحريته من نظام قهري لما استطاعت الصمود ومواجهة كل أشكال القهر.

ليس الحديث هنا عن ممارسات لا يعرفها من يرفعون لواء الثورة وبذات الوقت تصدر عنهم ممارسات لا تختلف كثيرا إلا من حيث اللغة عن ممارسات عصابات النظام الفاشي الأسدي.. وهؤلاء بأفعالهم الشنيعة والدخيلة والمشوهة للوجه والمحتوى الثوري إنما يقتون بعضد الثورة ولحمتها.. وحين تثير الحاضنة الشعبية أسئلة عن مغزى بعض الممارسات القاتلة والشبيهة بممارسات التشبيح والالتهاء بترسيخ بعض من يحمل السلاح لمكانته في حي ما وقرية ما بل وشارع ما وبمغانم تخص أصلا مهجرين وناس الثورة ونشطاء الثورة فإنك بتلك الممارسات لست أمام حالة نقية يتنافس فيها من يحمل السلاح ليدافع عن الناس ويحررهم بل أمام حالة نتفق جميعا بأنها ليست من الثورية بشيء إلا في الإسم.. وعلى فكرة الديكتاتور والطاغية حافظ مات وهو يفرض على الشعب الاحتفال بـ "ثورة آذار" وحركته الانقلابية التي سماها "الحركة التصحيحية"..

ما جرى ويجري حتى اللحظة ليس بالأمر الصحي.. مجتمع الثورة أكثر صحة وأكثر صدق مع نفسه حين يبرز وينتقد ويعالج مكامن الخلل.. على عكس التفكير القطيعي عند مؤيدي العصابات الحاكمة التي تؤيد كل ممارسات الفاشية الأسدية دون حتى قدرة على التمييز العقلي بين كارثة وكارثة يقودهم إليها هذا العقل العصاباتي..

لا يعني الانتقاد مجرد مشاعر تملكت الناس التي هي من فجر الثورة وضحى ويضحي حتى بمأكله ويفقد في سبيل تحرره حتى حياته وحياة عائلات كاملة.. مع كامل الاحترام بل والدفاع عن مقاومة عصابات النظام الاجرامية في كل مكان إلا أننا بتنا أمام حالة تحتاج لتوقف حقيقي.. تمتد من اعزاز حتى محيط دمشق..

وبدون أي مواربة يمكن القول بأن ما جرى في خناصر وما يجري في المعضمية وما جرى في الذيابية وفي مخيم اليرموك.. ومثلها بقية المناطق كان يجب أن تستدعي منذ زمن تلك الوقفة الجادة مع الذات لتقييم ما يجري من زاوية خطورته على معركة الشعب الذي بات يُجوع وتستغل التفرقة وحالة التشرذم بين القوى العسكرية بالأساس وقراراتها المتفردة والذاتية وبدون مرجعية مركزية لقيادة عملياتها من غرفة واحدة لا غرف تخص حتى كتائب صغيرة تظن بأنها بمئات الطلقات قادرة على خوض حرب تحرير شعبية بأدوات وذخائر سرعان ما تنضب أمام قوة النيران التي تمتلكها العصابة الحاكمة.. هذا عدا عن قصص "الكزدرة" التي تمارسها بعض الفصائل في مناطقها وقد أصبحت حالة إطلاق نداءات بدعم هذه المنطقة أو تلك حتى لا تسقط بأيدي العصابات وتحصل فيها مذابح وتُجير نفسيا وعملياتيا لمصلحة عصابات النظام أمر مخجل ومحبط حقا لمجتمع الثورة وهو يرى تلك النداءات تصدر قبل نفاذ الذخيرة بلحظات بل وحتى على صفحات الدردشة..

هذا أمر عجيب وخطير جدا تحدث عنه مرات ومرات خبراء استراتيجيون أمثال صفوت الزيات لما يشكله من انعكاسات تتبدى في استفراد عصابات بشار وداعميه بجبهات معينة يعرفها الثوار أنفسهم وتعرفها الكتائب المسلحة التي يظن بعضها بأن قصة الثورة وتحرر شعب هي في تقليد "مسلسل باب الحارة".. والقصة حقيقة ليست قصة حارات ولا هدنة بين هذه الحارة وتلك.. وليست هدنة مع أدوات عصابات النظام بل أوسع وأشمل.. ومن المؤسف حقا أن بعض العقليات تعمل من منظور حاراتي خاص بتلك الكتائب التي تسيء إلى مفاهيم الثورة والعمل التراكمي فيها والأهم والأخطر الوعي بما تمثله وتشكله الحواضن الشعبية للثورة التي أطلقها بالأصل هؤلاء الناشطون وهذا الشعب الذي بالفعل بات بعضه يقع بين سندان مثل ذلك الجهل والتشرذم العسكري وغياب غرفة عسكرية مركزية مشتركة وبين مطرقة عصابات النظام التي تحاول تجريف وتفريغ الحراك الثوري من محتواه الشعبي ليصير إلى جزأرة الحالة السورية..

ليس كفرا ولا انتقاصا من تضحيات الثورة أن يجري الاشارة إلى خطورة ما يحاول نظام العصابة فعله في إرهاق الناس وتجويعها وسط صمت دولي واضح للعيان وتمويل محدد لبعض الكتائب العسكري تفوح منه رائحة اجندات محددة قد لا تظهر آنيا بل مستقبلا أكان على صعيد تجفيف المنابع بعد التمكين لجر تلك الكتائب إلى المسار الذي تريده الدول الممولة أو إلى حل يتوافق مع بقاء منظومة العصابة الحاكمة..

برأي الشخصي أن خطورة الصمت عما يسمى "دولة العراق والشام" والتي لا تبعد كثيرا عن مناطق معينة في الشمال السوري يجري قصفها بالطائرات والمدفعية وترسل تعزيزات النظام إليها بينما ما يسمى "داعش" مشغولة في تمهيد الطريق عبر افتعال ازمات وحروب تشغل وترهق مجتمع الثورة وقواه.. من عجائب ما جرى في حلب قبل فترة أن يهاجم مسلحو داعش مشفى يعمل فيه سوريون أطباء يحملون الجنسية الألمانية جاؤوا لخدمة شعبهم بحجة أنهم "جواسيس" وهذا لو جرى التفكير به يعطي مجتمع الثورة مؤشرا على مدى فداحة ما تقوم به داعش من ممارسات لا تختلف عن ممارسات أجهزة بشار وأبيه في إتهام من لا يرضخ لهم بأنه "عميل ويوهن عزيمة الأمة".. بل لا يفهم مجتمع الثورة ما دخل أبو بكر البغدادي مثلا ليحدد طبيعة النظام السياسي السوري وهو أصلا ليس أكثر من دويلة ورقية غير قادر على التأثير في سيطرة المالكي في العراق.. ولا حتى التأثير بالنفوذ الإيراني في ذلك البلد..

العقلية التي تسيطر على منطقة في الرقة مثلا وتقوم باعتقال الناس وتكميم الأفواه ليست عقلية ثورية ولا هي تمثل إرادة السوريين والسوريات وهي بذات الوقت تتمختر في المدن والقرى بعيدا عن الجبهات وعن خطوط إمداد عصابات بشار وتريد فتح معارك مع تركيا وغيرها وكأنها باتت فعليا تشكل دولة عظمى كما يمارس بشار نفس الممارسات..

الحديث في هذا الموضوع ليس ترفا ولا فقط للإشارة إليه من باب الإشارة.. بل هو أمر يمثل خطورة لأنه يصب في مصلحة تحويل الحالة السورية إلى حالة جزائرية ورغم استحالة ذلك لمعرفتنا بالفروقات الشاسعة بين التجربتين إلا أن استغلال بشار لهذا الأمر يمثل مزيدا من المعاناة للشعب السوري ويجعل حتى القوى المتخاذلة، ليس عن دعم الثورة بل حتى عن تفعيل دورها ووظيفتها في ظل غياب حتى المنظمات العربية عن تقديم المساعدة للمدنيين السوريين، بل في تشويه هذا الحراك وإعطاء هذا المجتمع الدولي المزيد من الأوراق لينفض يديه ويتحجج بما تقوم به بعض الأطراف بتطرف غريب وعجيب يصيب مجتمع الثورة أكثر مما يصيب عصابات النظام بالأذى..

ومثلما نتحدث عن القوى العسكرية التي باتت تعيش حالة تحتاج فيها حاجة ماسة إلى وحدة واضحة وليس إلى هذا التشرذم المتبدي في انقسام وعدم

تكامل وظهور علني لطلب المساندة بدل أن يكون هناك تخطيط وتنسيق ممنهج ومركزي قائم على مؤسسات ثورية تترك مسألة تسيير شؤون المناطق المحررة للحراك المدني وقواه، حتى لو تم تبرير الأمر بتقصير الائتلاف والقوى الممثلة للثورة، فهذا أمر يحله هؤلاء ولا تحله البنادق ولا حكم العسكر ولا فرض مجالس محلية معينة من قبل قادة الوية ومدعومة من الفصائل المسلحة.. إشكالية ومشاكل السوريين لم تكن مع عقود من الحكم الديكتاتوري بسبب الدين.. ولا لجهل السوريين بدينهم حتى يجيء من يريد أن يعلمهم ماذا يقولون وماذا يرتدون وكيف يمارسون تدينهم.. وليست مشكلتهم مع " نظام علوي" بل مشكلتهم مع طاغية استغل الطائفية.. ولو كان الحاكم الديكتاتوري في سوريا مارس ممارسات حافظ وابنه الوريث وهو يدعي أنه من نسل آل البيت لخرج السوريون بثورة بوجهه كما خرجوا منذ 2011.. القضية للأسف مليئة بجهل الناس الآتين لاستغلال ثورة السوريين لفرض شروطهم ورؤيتهم القاصرة المعرفة عن الشعب السوري.. لا أريد الجزم في شيء، لكنني أطرح تساؤلات يطرحها السوريون الذين لم يعودوا يريدون الحديث همسا وقد دفعوا كل الأثمان ليتمكنوا من حكم أنفسهم..

المسألة الجديرة بالتوقف عندها أيضاً هي المتعلقة بالاحتفاء الأسدي بانشغال الثوار في مسائل هامشية تعززها "داعش" في معارك تسير باتجاهات شمالية بينما تتقدم دبابات الأسد من الجنوب.. ولما لا يحتفي هؤلاء حين يرون كيف تُخاض معارك تشويه الثورة بمثل هذه الممارسات الرعناء التي تؤدي إلى ترك الناس تدافع عن مقرات.. وغير مفهوم أصلا بالثورات، لو وجدت قيادة مشتركة للعمليات، حاجة كل فصيل بل كل كتيبة و"أميرها" إلى " مقرات" في الرقة وفي حلب وغيرها؟ أنه خلل يخلق سماسرة في الثورة ويخلق طبقة من الانتهازيين الذين يرتزقون على حساب الشعب.. ويصبح سؤال الناس: لماذا يا ترى تقصف طائرات بشار مدارس وأسواق في الرقة ولا تستهدف "داعش" ومقراتها؟ الناس لا تطرح أسئلتها من باب تخوين مطلق، بل من باب فهم المعادلة بأن هذه العصابة الحاكمة تعرف بأن تأليب الناس على بعضها وترك أطراف واستهداف المدنيين سيدفع بهؤلاء المدنيين إلى طرح ألف سؤال وسؤال..

كل الأجوبة على أسئلة الناس هي مهمة الثورة القائمة من أجل الناس وليس من أجل أمير هنا وقائد كتيبة هناك يظن بأنه بمئة مسلح أو حتى ألف مسلح ببنادق قادر على فتح جبهات مع كل الدول بما فيها النظام الذي خرج الشعب لإسقاطه..

الوحدة باسم الثورة..

من المؤسف طبعاً أن شعباً ثار لأجل الكرامة بوجه طغمة حاكمة سرعان ما يجد نفسه اليوم يطلق مناشدات لقواه الثورية بالتوحد وبالكف عن الممارسات الغبية التي تتشابه وذات ممارسات الطغمة.. وإذا كان تحريك الجروح أحيانا فيه فائدة لتنظيفها فمن الضروري أن يسأل البعض نفسه ما يثار عند الناس حول ظواهر مشينة وغير لائقة بدأت تتكشف في بروز طبقة الانتهازيين المستغلين لأوجاع الناس ومآسيهم وتعاملهم الغير لائق مع هؤلاء وخصوصا من تم تهجيره بالقصف والمذابح فيجد نفسه غرضة للجشع والاستغلال بدءا من خبزه وحتى السقف الذي يمكن أن يأويه..

الشعب السوري الكريم صاحب النفس العزيزة وجد بعضه نفسه في حالة داخلية مسكونة بالوجع والألم وخصوصا حين نتحدث عن مناطق محاصرة في دمشق وريفها.. إذ كيف يتم معاملة المهجرين من بيوتهم على أبواب فصل شتاء قارص؟ كيف يتم التعامل مع مناطق منكوبة كمخيم اليرموك الذي بالكاد يذكر وهو الذي ضم أكثر من 200 الف مهجر قبل تهجيره وقصفه وحصاره؟ كيف تعامل البعض من هؤلاء الذين تسلقوا على ظهر الثورة وباسمها راحوا يمارسون السلب والنهب وتحت أعين وتسهيل عصابات الظام في عدد من المناطق المهجرة سكانها؟ كيف يجري التعامل مع هؤلاء في المعضمية وداريا؟

من يعتب على معاملة بعض الدول للاجئين السوريين محق جدا في عتبه.. لكن كان الأجدى بهؤلاء أن يتوقفوا أمام هذه الطبقة الطفيلية التي تستغل مآسي السوريين في وطنهم بدءا من الخبز الذي باتت لا تعرفه كثير من المناطق إلى حبة الدواء وستر الناس تحت أسقف فيما يجب أن يكون كتكافل اجتماعي وطني ودينيي.. ولا يكون التكافل الديني حين تكون الضحية على وشك أن تذبح في في مسائل شكلية كما توحي ممارسات بعض القوى التي فهمت مهمتها الدينية كما لم يفهما مثلا عمر بن ابن الخطاب رضي الله عنه وهو يفتح القدس.. على عكس هؤلاء الجهلة الذين إما كانوا فعلا يظنون أنفسهم أكثر فهما للدين من عمر ومن السلف أو أنهم حقا تعلموا الدين من منظور بعثي خالص.. فليست مهمة الثورة الانشغال بتمثال هارون الرشيد ولا كنيسة في الرقة وإطلاق النار في الهواء لتفريق متظاهرين محتجين ولا ملاحقة الناشطين المدنيين في عموم المناطق الخاضعة لسيطرتهم في استعادة لشريط ممارسات الزمرة البعثية الأسدية..

الثائر الحقيقي والحر الحقيقي هو الذي يفهم دوره في تخفيف معاناة البشر التي قبلت التضحية بكل شيء تطبيقا حتى لقول عمر قبل ابراهام لينكولن "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا" وليس في استعباد الناس من خلال استغلال حاجاتها ما يدل على أن هؤلاء يؤدون دورا فهموه على أكمل وجه بل ومن المؤسف أن بعضهم يظن حقا أنه أكثر فهما من هؤلاء السوريين الذين صبروا كل هذا الوقت لا ليستبدلوا طاغية بطغاة جدد..

حين يستغل البعض حاجات الناس وأطفالها بأسعار شبه خيالية في مناطق هُجر إليها هؤلاء فهذا لا يسمى سوى الاعتياش على معاناة وآلام الناس والارتزاق باسم الثورة وخصوصا في مناطق تعتبر هادئة نسبيا وعلى بعد بضعة كيلومترات يموت الأطفال جوعا وحصارا لا يترك للمحاصرين سوى النحت بالصخر مع توجيه نداءات للمشغولين بالغنائم التي تبخرت في خان طومان.. من لا يتذكر كل ذلك العتاد العسكري الذي جرى اغتنامه في خان طومان؟

إذا كيف يترك الناس عرضة للمذابح بأيدي عصابات بشار وحسن نصر الله وطائفيي العراق؟ أليس من الأفضل الإجابة على سؤال الناس بدل نهرها وردعها وهي التي انتفضت وثارت لكي لا تكون مجرد قطيع يساق كما يرغب "القائد الخالد" من قبره وباسم "لا صوت يعلو فوق صوت المعركة" التي ما زالت تحتاج للزمن والوقت المناسبين.. كما عند البعض الذي لا ينتبه إلى أن سقوط منطقة ما أو استعادتها من عصابات النظام لا تعني سوى أن دوره قد اقترب وهو الذي يتخذ (هذا البعض) نهج التشفي والفرجة مسارا لأن تلك "الكتائب لم تخضع لنا!".. فأي منطق جنوني هذا الذي يحكم عقل هؤلاء؟

بل يسأل بعض السوريين وهم محقون: كيف يتم عرض تشكيل "جيش الإسلام" بمثل الضخامة التي عرضت على الشاشات وإذ بمبجة الذيابية والحسينية والتقدم في زملكا؟ بل يسأل البعض عن معركة "بلدية اليرموك" وكأنها صارت ستالينغراد.. هذه فقط أسئلة بسيطة غير تلك الأعمق التي يعرفها في قرارة أنفسهم القائمون على حمل مائة بطيخة في يد واحدة.. وحين تقع من أيديهم يبدأون الحديث عن أن مهامهم كثيرة ومواردهم شحيحة.. والقصة لا هذه ولا تلك.. لو لم يتدخلوا في تحديد الحراك المدني السلمي وانشغلوا فقط في مهمتهم الأساسية بتخطيط عسكري استراتيجي لما انشغلوا في أمور هي من مهمة القوى المدنية التي كانت تقوم بالمهمة بدءا من ثورة درعا.. ولكانوا أنجزوا الكثير الكثير في مواجهة نظام منهار تقويه حالة التشرذم والتفكك وعقلية عسكرية تقوم على تضخيم مسلحي الحارة وكأن بمقدور الحارة أن تحرر وطنا وشعبا.. والقصة أبسط من ذلك بكثير.. هي قصة ثورة شعب لا ثورة ألوية وكتائب.. والألوية والكتائب هي من الشعب، وهكذا يفترض ويجب أن تتوحد لأن الوحدة ليست خيارا ولا ترفا لتواجه استحقاقات تفرضها ثورة الشعب ولتنتهي من نظام العصابات المعربدة على امتداد الأرض السورية بفعل التنازع والنرجسية التي تحكم البعض..

تخـــدير الثـــورة

■ خالد كنفاني

كل المبـادرات والمؤتمرات والتصريحات و"الإئتلافات" تعمل في سـبيل هدف واحد: تخديـر الثورة تمهيداً لوأدها. لـم يعد ذلك خافيـاً على أحد ولـم نعد بحاجـة للكثير من الأدلة على ذلك.

عندما تحدث كثيـرون عن انتخابات 2014 منذ بدايات الثورة في آذار 2011 كان الرد من المتحمسين والمبهورين بما حدث في مصر وتونس: هذا مستحيل ولن يدوم النظام سـوى أشـهر قليلة. كان قصر النظر وطريقـة النعامة في التعاطي مع المسألة السـورية هما عماد السياسة والرؤية للمعارضين وأشـباههم ومتسـلقيهم. وها هو عام 2013 يقتـرب من نهايتـه وقد تم تدميـر نصف سـوريا وتهجير ثلاثـة أربـاع سـكانها بينما لا يـزال الحديث عـن انتخابات 2014 حاضراً بقوة أكثر من أي وقت مضى.

لما سئل بشار الأسد عن ترشحه لانتخابات عام 2014 مـن قبـل التلفزيون التركي قـال أنه "مـن المبكر الحديث عن ذلك ولكن الرأي سـيكون للشـعب"، ولهذا يبدو النظام مرتاحـاً ويخطط للمسـتقبل بينما فقد الشـعب السـوري حاضره ومستقبله في لعبة الأمم التي لا ترحم.

خرجـت مبادرة نـزع وتدمير الأسـلحة الكيميائية من رحم هذه اللعبة الكبيـرة، وبعدما بدأ أوباما وكيري الوعيد بالضربـات العسـكرية وجـرى إعـداد وإخـراج أهـم فيلم تلفزيوني في هذه المرحلة وهو جلسـات الاسـتماع لكيري وجنرالاتـه وتبريراتهـم للحـرب، وكان أن تلقفـت العربية والجزيـرة هذه الأفـلام ونقلتها على الهواء مـع الكثير من التحليـلات والقليل من المهنية (كالمعتـاد)، خرجت مبادرة تدميـر الكيميائي لتلقى بطوق نجاة جديد للنظام وتعطيه دفقـة مدتهـا أكثر مـن عام مـن الدعـم والبقـاء. وهكذا بـدأت تجليات انتخابات العـام 2014 وظهر واضحاً القصور السياسي والعقلي للمعارضة التي لا تزال في سرها سعيدة باسـتمرار المأساة السـورية طالما أن ذلك يعني سيولاً من الأمـوال والمعونات التي لا يعلم أحـد مصيرها، وطالما أن ذلـك يعني الإقامة فـي أي فندق في العالـم مجاناً وتلقي المكالمات والإدلاء بالتصريحات النارية المجانية والحصول على المزيد من الشهرة على حساب الدم السوري.

لا يـزال كل العالـم يقف إلـى جانب النظام، وليسـت التصريحـات الجوفاء ولا الخطب المشـتعلة سـوى فقاعات إعلاميـة يراد منها إرضاء الرأي العـام المحلي في كل بلد، أمـا الحقيقة فهي أن العالم يدعم سـراً وجهراً هذا النظام، وليـس ما حدث فـي مصر ببعيـد عن مجـرى الأحداث في المنطقـة العربية عموماً، فما يحدث اليـوم هو إعادة إنتاج نظـام مبارك بشـكل جديـد وبمباركـة خليجيـة وأوروبية وأمريكية، ولهذا لم نسـتبعد أن تجري إعادة تشكيل نظام الأسـد بوجـوه جديـدة تقوم بإجهـاض ما تبقـى من ثورة وتعيد السوريين إلى ما قبل المربع الأول.

سـيقوم خبـراء الأسـلحة الكيميائية بتدميـر المخزون السـوري من هذه الأسـلحة على مدى أكثر مـن عام وصولاً إلى العام 2014 (مرة أخرى)، وكأن الخطة المرسـومة تجري بحذافيرهـا نحو إبقاء النظـام أطول مدة ممكنـة مع تدمير سـوريا ومقدراتها بأكبر شكل ممكن، حتى يبدأ أمراء الحرب بالتشـكل شـيئاً فشـيئاً ويصبح التفاوض ممكناً والتقسيم مقبولاً. سـيقوم الخبـراء بتدمير مئات الملايـين التي نهبها النظـام علـى مدى عقود في شـراء أسـلحة تم اسـتخدامها لاحقاً ضد السوريين لا أعدائهم، ولم يعد مهماً اليوم فيما إذا كشف الخبراء على أربعة مواقع أم على أربعين، فالسوريون لا يزالون يموتون بقذائـف وصواريخ الطائرات وقنابل الغاز على مبدأ " من لم يمت بالكيماوي مات بغيره"، وارتاح ضمير العالم للقضاء على الخط الأحمر الوحيد حسـب أوباما، بينما دماء السوريين الحمراء أضحت بلا لون ولا رائحة.

أن اسـتمرار أمد الأزمة في سـوريا هـو مطلب دولي على ما يبدو، فلا يمكن تفسـير أن كل هذه القوى العظمى ومجموعـات الأصدقـاء ومئـات العقوبات لم تسـتطع حتى زحزحة هذا النظام أو سـحب الشـرعية منه بأي شكل، وإن الدعـوات الهزيلة لتنحي الأسـد أضعف حتى مـن دعوة أب لخـروج ابنه من المنزل. وإذا كان النظام في سـوريا يعتبر أنه يتعرض لمؤامرة كونية فإن الأصح أن الشـعب السوري هـو الذي يتعـرض لمؤامـرة كونيـة مـن العيـار الثقيل،

حمـص القـديمـة السـوق التـجاري الأثـري

فالعقوبات المفروضة على سـوريا لم تطل النظام بمقدار ما طالت الشـعب الـذي يتعرض لموجة غلاء أسـعار وندرة في المنتجات بشـكل غير مسـبوق، كما أن ارتفاع معدلات الجريمـة والسـرقات بسـبب البطالة الجارفـة التي ضربت قطاعات واسـعة من الشـعب السـوري باتت تهدد فعلاً كل الكيان المجتمعي السـوري. ولهذا نسجل تخوفنا من تحول القضية السـورية إلى ما يشابه الحصار على العراق أعوام التسعينيات من القرن الماضي حين حوصر العراقيون بينما بقي صدام حسين على هرم السلطة.

ليس الأمر هنـا دعماً لتصريحات النظـام أو مؤيديه، ولكننـا يحـق لنا أن نشـك اليوم فـي نوايا القـوى الكبرى بعـد كل هذا الدم المسـفوك والموت المتنقل في سـوريا بدون أي حسـم أو حتى ملامح حسـم. وبينمـا يتم الصراخ والحماس والدفع باتجاه "معارك الحسـم" من قبل القنوات السـعودية وغيرها يقوم النظام أيضاً بالدفع نحو "الحسم الأخير" وهكذا يقتل السـوريون بعضهـم ولكن بدعم من اللاعبين الدوليين على كلا الطرفين. ويتم ترك السوريين لقدرهـم المجهـول تحـت الشـعارات ذاتهـا ودون أي دعم حقيقي ينهي هذا الفصل الدموي من تاريخ سوريا. تتنقل الفصائل المسلحة المختلفة سواء كانت من الجيش الحر أو غيره بين الأحياء السـكنية والقرى الصغيرة ويتم الترويج لمعـارك وخطط حربيـة لا نراها تودي فـي النهاية إلا إلى تدميـر تلك الأحيـاء والقرى على رؤوس سـاكنيها وتهجير أهلها بينما يقوم الجيش الحر بانسـحاب تكتيكي وراء آخر وكأن المقصود هو تدمير كل شـبر من الأرض السورية. لا نشك لحظة واحدة في حماسة من يقفون على الأرض في وجه آلة عسـكرية همجية لا تبقي ولا تـذر، ولكن يجب أن يكون الجميع قد فهموا الدرس جيداً وأن يكونوا قد أصبحوا علـى دراية أحسـن بعدوهـم حتى لا يسـقطوا في نفس الخطأ وفي نفس البلاء.

تحولـت الكلمـات إلـى سـخافات ننطقها بـلا روح ولا معنى، ونشعر بالتخدير في كل أطرافنا والبرودة المتسللة إلى مشـاعرنا وقلوبنا، وبات الإحباط سـيد الموقف وفقدنا معنى الحديـث. هل نبكي أم نتقـد أم نواصل الصراخ أم نمضـي لحياتنـا وما تبقى من أشـلائها المبعثرة بلا حاضر ولا مستقبل؟

كانـت الطبقـة الحاكمـة بعيدة عـن النـاس وهموم الناس، وكان الجميع يرى السـيارات الفارهة والقصور في حـوزة "المناضلين" ودعاة الاشـتراكية وأعداء الرأسـمالية والامبريالية، بينما كان الفقير يزداد فقراً دون أن يسمع أحد معاناته أو شكواه. وهاهم أعضاء الائتلاف الأكارم يزورونا في الشـمال "المحرر" زيارات دوريـة بروتوكولية لا تختلف كثيراً عن زيارات الفنانين والممثلين والراقصات للمخيمات ومجمعـات اللجـوء. يلتقطون الصـور مع بعـض الأطفال الجوعى والنسـاء الثكالـى ليخرجوا بعدها إلى اسـطنبول والدوحة ويتسـولوا المزيد مـن الـدولارات لتغطية نفقات سـفرياتهم التـي لا تنتهي ومؤتمراتهم الباذخة ليناقشـوا هموم المواطن السوري. يأتينا بالباراشوت وبشكل مباغت رئيس حكومة لم تطأ قدماه سـوريا منذ خمسـة وعشرين عاماً ليقود سوريا (أو ما سيتبقى منها) بعد سقوط النظام، ولا ينسـى "سـيادته" بالطبع أن يسـير على خطى سابقيه سواء من رموز النظام أو المجلس الوطني والائتلاف فيزور بعض قرى الشـمال السوري ويصافح رعيته بيده الكريمة ثم يغـادر محفوفاً بكل رعاية وتكريـم (وبنادق) على أمل انتظار الزيارة القادمة. فما الذي نستبدله اليوم بماذا؟

بتنـا نخـاف علـى هذه الثـورة ممـن دنسـوا طهرها ونقاءهـا، ممـن يغـرر بشـبابها ويتلاعـب بمشـاعرهم ويبيعهم الوطنيات والوعود المعسـولة. كلما خرج تصريح أوروبـي أو أمريكـي أو خليجـي "بضـرورة" أو"حتمية" أو "تحذيـر مـن مجزرة" علمنا أن الأسـوء قـادم لا محالة. في كل المجـازر السـابقة كانت التصريحات تخـرج قبلها بيوم أو يومين وكذلك التحذيرات ثم تقـع المجزرة ويبدأ صراخ المعارضيـن وتسـاؤلهم الـذي لا يهـدأ (ولا يفهـم): "أيـن المجتمـع الدولـي؟" إذا كان أكثـر من مائة وعشـرين دولة اجتمعت لتطالب المجتمع الدولي بالوقوف إلى جانب سوريا فعلى من ينادي هؤلاء؟

كـم مـن المؤتمرات لا يـزال أمامنـا حتـى ينجو هذا الشـعب؟ جاب المعارضون معظـم دول العالم لأجل "دعم الثـورة السـورية" بينما تعاني هذه الثـورة المزيد والمزيد من السـقطات والاستغلال والضياع، ذات الدول التي تدعي صداقة الشـعب السـوري ومعاداة النظام اليوم كانت فيما مضـى صديقة للنظـام ومعادية للشـعب، ولكن ما يختلف اليوم هـو التبادل في المسـميات لا الأدوار، فالنظام يزداد شراسـة والشـعب يزداد ألماً، ولا ضوء في آخر النفق سوى ألسنة اللهب التي أحرقت الأخضر واليابس.

آخر الكلام: يقول فاروق جويدة:

فـقـال بـحـزن: مـن الـسـائـريـن
سـألـتُ الـطـريـق: لـمـاذا تـعـبـت؟
زحـام الـدمـوع عـلـى الـراحـلـيـن
أنـيـن الـحـيـارى.. ضجيج الـسـكـارى
وأشـــلاءُ حـب وعـمـرٌ حـزيـن
وبـيـن الـحـنـايـا بـقـايـا أمـان
ولـيـل يـعـربـد فـي الـجـائـعـيـن
وفـوق الـمـضـاجـع عـطـر الـغـوانـي
وضـاع غـريـبـاً مـع الـضـائـعـيـن
وطـفـلٌ تـغـرب بـيـن الـلـيـالـي

مخيم اليرموك

اتصـــال أم محمـــد المعجـــزة

■ عامر محمد - دمشق

أعلنت مئذنة جامع فلسطين في المخيم ما كان يستفتي به أبو أحمد، أعلن المؤذن فجر السبت (12 / 10 / 2013) في مخيم اليرموك المحاصر منذ ثلاثة أشهر أن فتوى شرعية أجازت للسكان تناول القطط والحمير والكلاب، بعد أن بلغ الأمر - بما تقدره الفصائل الفلسطينية بحوالي خمسة وعشرين ألف فلسطيني وسوري - حالة من الاضطرار المفضي إلى الهلاك، استبشر أبو أحمد بطعام لأبنائه الأربعة، بقي الآن إقناعهم بأن هذا اللحم له طعم لذيذ، قبل ثلاثة أيام من ذلك (8 - تشرين أول) كانت أم محمد المحاصرة أيضاً في اليرموك تُسمع صوتها للعالم، وبشكل أدق، كانت تصرخ في اتصال أجرته مع إذاعة قريبة من النظام تبث من العاصمة، قالت أم محمد عبر موجات الـ (Fm) في منتصف نهار دمشق "من أين ستأتون بفلسطينيين تتاجرون بهم إذا قُتلنا نحن من الجوع؟" لا يُعلم كيف تمكنت أم محمد من إيصال صوتها عبر الإذاعة، وكيف لم يقطع الاتصال معها بالذات حين قالت "أنتم تقتلوننا نحن، وتجوعننا نحن، وليس المسلحين، ماذا تريدون؟ لماذا تحاصروننا؟".

أبو أحمد كان قد أمضى أسبوعا يستفتي في أكل لحوم القطط والكلاب، فما من حل آخر لديه، لكنه يستذكر جيداً حرباً قديمة شنت على مخيمات الفلسطينيين فيما مضى، حرب المخيمات في لبنان (84 - 88) أربع سنوات قتل فيها الفلسطينيون جوعاً وعطشاً من ذات الوجوه التي أعادت أنتاج نفسها في 2013، النظام السوري، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة، حركة أمل ورئيسها نبيه بري، شنت طوال أربعة أعوام تقريباً حصاراً وقنصاً على مخيمات اللاجئين في بيروت، في عملية توصف سراً بأنها أكثر إجراماً من مجزرة صبرا وشاتيلا، حينها أعلن أن كأس الماء يساوي كأس دم في مخيمات الفلسطينيين في بيروت، لا يعلم أبو محمد اليوم بماذا سيستبدل رغيف الخبز، أو لحم القطة ليطعم أطفاله.

في الخارج، بعيداً عن مداخل المخيم التي تحرسها جيداً الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة التي يقودها أحمد جبريل، وشبيحة شارع نسرين - الذين يطيب للنظام أن يسميهم جيش الدفاع الوطني - مع جيش النظام، حراسة من أي رغيف خبز قد يتسلل إلى المخيم، فيما ميليشيات حزب اللّه وأبو الفضل العباس تخطط لدخول المخيم من خاصرته الجنوبية انطلاقا من السيدة زينب، يصغي أبو وائل (47 عام سائق تكسي) لصوت أم محمد تقول عبر المذياع "المخيم يموت الشعب الفلسطيني يموت" كان أبو وائل في شارع الثورة متجهاً إلى ساحة الأمويين حين أوقفته امرأة في الثلاثينيات، وسألته أن يقلها إلى المزة، مع المرأة تركب امرأة أخرى تكبرها بثلاثين عام على الأقل الثانية أم للأولى، بينما تنشغل الأولى برفع "طاولة" في صندوق السيارة وتتأخر في ذلك، يغضب أبو وائل فالزحام شديد، فتُسرع في إغلاق الصندوق وتركب بجوار أمها، فينطلق أبو وائل، يدور حديث طويل طوال الطريق عن الطاولة وفوائدها بين الأم وابنتها، ومدى حسنها ومتانتها، تقول الابنة حرفياً "طاولة مواتية" فتثني الأم عليها، ثم ترد الابنة وتلوم نفسها لأنها لم تشتري الطاولة الثانية فتذكرها الأم أن الشيطان يزغزغ بصيرتها الآن، فتستغفر الابنة ربها وتصمت، كانت "الطاولة" التي ألقيت في صندوق السيارة ما هي إلا منضدة خشبية صغيرة (35*35 سم) ابتاعتها الأم مع ابنتها من سوق "الحرامية" في شارع الثورة، مع تهالكها وميلها نحو الأرض، وعشرات من الطعنات التي تلقاها الخشب، ورحيل اللون عن جل المنضدة، ناهيك عن حجمها، ومسامير ها التي غادر معظمها وبقي الآخر ينتظر أي فرصة ليفعل، كانت تناقض أي وصف ولا يجوز أن يطلق عليها اسم "طاولة" لكن من يهتم؟ فالأم تقول إنها طاولة والابنة متأكدة ولا تدعوها إلا طاولة.

لا يرق قلب أبو وائل كثيراً لوضع الطاولة، فلديه من الهموم التي ليس أولها ابنه المصاب بالتوحد وما يكلفه من علاج، وليس آخرها منزله الذي تهدم بقذيفة مجهولة الهوية في حرستا، أبو وائل في المزة الآن يبحث عن زبون جديد، ولديه قائمة سوداء بمناطق مشتعلة في دمشق لن يقود الزبائن إليه مهما أصروا، عند أبنية (الأربعة عشر) في الشيخ سعد تمتد يدٌ تطلب من أبو وائل التوقف، شاب في الثلاثينيات يرتدي بنطالاً مموهاً وكنزة سوداء، يطلب من أبو وائل التوجه إلى ساحة الأمويين، لم يكن أبو وائل قد بدل السرعة بعد، حين لمح بريقاً لمسدس يغادر خاصرة الراكب ويرتفع في الهواء ليوجه إلى صدغه، لا تزال الساعة قرابة الواحدة ظهراً وهذا المسلح المموه ليس "إرهابياً" أفغانياً طاب له "التخريب" في المزة، الشارع مكتظ والسيارات كثيرة والمارة أكثر، وأبو وائل يواجهُ فوهة سبطانة يقول له حاملها "قد السيارة الآن إلى الـ 86" لا يذكر أبو وائل متى كانت آخر مرة بكى فيها، كما لا يعلم هل يبكي الآن خوفاً، أم أن هذا المتساقط منه الآن دمع الدهشة، فيما يغلظ صوت المسلح المموه وتتجمع عضلات وجهه بين عينيه ليؤثر أكثر، يشرح أبو وائل له وضع ابنه وبيته وحياته، وكيف أن الديون أكلت كل مستقبله، وأنه إذا خطف الآن فلن يدفع أحد مالاً لتحريره، وكمعجزة، يرق قلب المسلح فيخفض الفوهة، ويقول "منتوف.. هنت" ويترجل، يشهق أبو وائل وقد استعاد النفس، يبدل السرعة، يطفئ المذياع، ويتابع السير.

في المخيم أنهت أم محمد اتصالها المعجزة مع الإذاعة، ووضعت السماعة من يدها، وبدأت تفكر في ما يمكن صنعه من بصلة واحدة و"كمشتين" من العدس، بالنسبة لأبو محمد أي طعام ستصنعه الزوجة سيكون محرجاً أثناء التناول، فالزوج فقد يده اليمنى في قذيفة دكت الحي قبل أسابيع، فيما لن يميز محمد (17 عاماً) الفرق بين طعم اللحم وطعم البرغل، مرض التوحد الذي يعاني منه يعطيه هذه الميزة، في الإذاعة انتهى البرنامج المباشر، واستبدل صوت أم محمد بصوت رويدا عطية وهي تصرخ "متل الشمس جبينك عالي"، فيما يُجري أحمد جبريل اتصالاً مع بيان مزعل، وهذا الأخير قائد كتيبة تَنسبُ نفسها للجيش الحرّ وتحترف السرقة في المخيم، تقول أوساط مقربة من القاتل والسارق أن الاتصال كان إيجابيا وتم في أجواء ودية.

آثار الدمار في مخيم اليرموك بدمشق

قضية عسيرة بصعوبات كبيرة
التعليم في مدينة الرقة

■ لافا سلو

بعد تحرير الرقة في شهر آذار من العام الماضي، توقفت المدارس نتيجة قصف قوات النظام للمدينة. و لم تجري امتحانات وزاريّة لشهادتي التعليم الأساسي و الثانوي في المحافظة، حيث طُلب من طلاب الرقة التوجّه إلى محافظات مجاورة للتقدم للامتحان. لم يتمكن الكثير من الطلاب الذهاب لأسباب أمنية و مادية. و مع التحرير قام مجموعة من المعلمين بتشكيل (اتحاد المعلمين الأحرار) الذي سمّي في ما بعد (مديرية التربية الحرة) و قاموا بتنظيم امتحانات متأخرة للشهادتين ليقدموا بديلاً للطلاب الذين لم يتمكنوا من التقدم للامتحان في محافظات أخرى. عمل اتحاد المعلمون الأحرار على الحصول على اعتراف للشهادات التي منحوها ولكنهم واجهوا صعوبات في الأمر.

"أنا أدعي اللّه إنو يوفقنا وانشاللّه نكمّل الدراسة أكثر من أوّلي.. أنا ما عاد أخاف من القصف أبداً، لأن المكتوب ما منّو هروب.. انشاللّه نرجع متل أوّلي وأكثر"، يقول محمد (17 عاماً)، طالب البكالوريا في ثانوية ابن الطفيل التجارية في الرقة الذي أصيب خلال قصف لطيران النظام السوري على الثانوية مؤخراً.

خرج محمد من بيته بتاريخ 29 أيلول في السابعة والنصف صباحاً، متوجهاً إلى مدرسته التجارية. ألقى التحية على رفاقه وتحدثوا قليلاً، ثم أخبرهم أنه سيذهب ليسلّم على أستاذه. لم يكن قد تقدم بضعة أمتار حتى سمع صوت الطائرة التي سقط منها صاروخ رماه بضعة أمتار وأفقده الوعي وأصابه بعدّة شظايا في رجليه وثلاث شظايا صغيرة في رأسه. قام رفاق محمد بإسعافه وأجرى له صورة طبقي محوري، وبعدها تم نقله إلى المشفى الوطني في الرقة، وعلمت أسرته بمكانه لاحقاً.

كان من المفترض أن تباشر المدارس الدوام مع بداية شهر رمضان من هذا العام، ولكن حدثت عدة عراقيل: منها استخدام المدارس كمطعم إغاثي؛ وكذلك عدم رغبة بعض أعضاء الكادر التدريسي بالتعامل مع «اتحاد المعلمين الأحرار» الذي تم تشكيله بعد تحرير مدينة الرقة ويسعى ليكون بديلاً عن مديرية التربية في المدينة، ظناً منهم بأن النظام سيعود للسيطرة يوماً ما؛ كما أنه لا توجد جهة تتكفل بدفع الرواتب، إذ أن «الائتلاف قد تعهد بدفع تعويض عن شهر الامتحانات فقط»، وفقاً للأستاذ عبد الباسط (عاماً) عضو الاتحاد الوليد.

بعض الكتائب قامت بتسليم المدارس إلى لجنة من «اتحاد المعلمين الأحرار»، وبدأ الدوام بتاريخ 22 أيلول من هذا العام في ما يقارب السبعين مدرسة في مدينة الرقة؛ وبقيت عشر مدارس لم يتم تسليمها من قبل الكتائب المستقرة فيها؛ وسبع مدارس يقطن فيها نازحون؛ وثماني مدارس قريبة من الفرقة 17 التي لاتزال تحت سيطرة النظام وتعد منطقة اشتباكات؛ وهناك عشر مدارس مدمّرة.

مع بدء العام الدراسي استلم المعلمون رواتبهم من الدولة (النظام السوري) عن خمسة شهور قطعت عنهم خلالها، وقد كان عليهم الذهاب إلى محافظة دير الزور ليقبضوها. ثم عادوا إلى مدارسهم التي كانوا فيها سابقاً، واعتُمدت المناهج السابقة مع تغيير بسيط فيما يتعلّق بمادة «التربية القوميّة» أو الفقرات التي تتضمن إشارة إلى حزب البعث أو نظام الأسد. لم تتواصل وزارة التربية في النظام مع «اتحاد المعلمين الأحرار» بشأن الامتحانات، وفي حال لم يتم الأمر لاحقاً سيقوم «الاتحاد» بتنظيم امتحانات خاصة بالمناطق المحررة، وسيواصلون سعيهم الذي بدأوه منذ العام الماضي لنيل الاعتراف بشهاداتهم.

أم حازم (46 عاماً) هي أم لخمسة أولاد، منهم ابنة في السنة الثالثة في كلية الهندسة في الرقة – وهي متخوفة من الالتحاق بجامعتها لاحتمال تعرضها لمضايقات من قبل «داعش» (الدولة الإسلامية في العراق والشام) بسبب عدم ارتدائها الحجاب؛ وطالبتان في كلية الطب بجامعة حلب لم تلتحقا بالدوام بعد؛ هذا وقد امتنعت أم حازم عن إرسال ابنتها طالبة الصف التاسع لأن مدرستها محاطة بدوائر حكومية اتخذتها بعض الكتائب مقراتٍ لها.

تقول أم حازم: «بالرغم من أن النظام ما عب يقصف مقرات الكتائب، بس [فقط] عب يقصف المدنيين، بس مع ذلك عنا تخوف إنو ممكن يستهدفوهم بأي لحظة»؛ وترسل أم حازم ابنها طالب الصف السادس إلى مدرسته لأنها تقع أمام بيتها ولا وجود لأية كتيبة في منطقتهم.

بعد سبعة أشهر على تحرير مدينة الرقة، ما يزال التعليم فيها قضية عسيرة تواجه صعوبات شتى، الوضع الأمني والحرب المتواصلة يثيران لقلق الجميع، فيما الوضع الاجتماعي المحافظ، الذي عزّزه التواجد الكثيف للكتائب المتشدّدة في المدينة، يثير قلق الفتيات، أما الاقتصاد التعليمي فمتخبّط ما بين تبعية للدولة التي يسيطر عليها النظام وتبعية للمعارضة المقصّرة في كل شيء، لكن «اتحاد المعلمين الأحرار» مستمر في العمل لإنجاح المسيرة التعليمية بما تيسّر من مدارس وأموال وعزيمة.

الصور لمدارس في مدينة الرقة | الكاتبة

عمر أبو ريشة 1911 - 1990

■ ياسر مرزوق

ولد عمر بن شافع بن الشيخ مصطفى أبو ريشة عام 1911 في عكا بفلسطين. في حين يرى بعض الباحثين أنه وُلِدَ سنة 1910 في منبج، وقد كان شافع من أبناء الأمراء في عشيرة الموالي، انحدروا من آل حيّار بن مهنا بن عيسى من سلالة فضل بن أبي ربيعة من طيء، ونبت فيهم الشعر من قديم. وكان لهذه العشيرة قوة في عهد العثمانيين إذ حكمت أطراف المعرّة إلى حماة، وأرسل العثمانيون شافعاً إلى الأستانة لتلقي العلوم فيها، ولما حصّل شيئاً منها، عاد إلى بلده وعمل موظفاً في الإدارة، ثم ترقى إلى قائمقام في منبج. وعلى الرغم أنه أصبح قائمقام في منبج والخليل، فإنه أمضى سنين طويلة منفياً أو دائم الترحال، وبعد عودته من المنفى أقام في حلب، حيث عمل في الزراعة، ثم هجر الزراعة، وقبل منصب قائمقام طرابلس. وكان شافع شاعراً مجيداً، فقد كتب عدة قصائد في رثاء شوقي وحافظ وعمر المختار، والدته تدعى خيرة اللّه اليشرطي من فلسطين.

تلقى أبو ريشة علومه بمدرسة النموذج الابتدائية في حلب. ثم التحق بالجامعة الأميركية في بيروت سنة 1924 لكي يتم دراسته الثانوية، عام 1929سافر إلى إنكلترا ليدرس كيمياء الأصباغ والنسيج في مانشستر، لكنه انصرف إلى الشعر يقرأ عيون الشعر الإنكليزي، وعلى الخصوص شعر شكسبير، شلي، كيتس، ميلتون، تنيسون، براونينغ، بو، غراي. كما أنه درس بودلير بوصفه شاعره المفضل.

أثناء إقامته في انكلترا زاد تعلقه بالدين الإسلامي. وأراد أن يعمل داعية له في "لندن"؛ فراح يتردّد على جامع لندن، ويُصاحب أناسًا كثيرين، ويكتب العدد الكبير من المقالات في هذا الميدان. ثم انقلب "عمر" إلى "باريس"، وعاد منها إلى "حلب" عام 1932، دون أن يكمل دراسة الكيمياء ليتفرغ للشعر، ويشترك في الحركة الوطنية بسوريا أيام الاحتلال الفرنسي لها، وسُجن عدّة مرات، وفرّ من الاضطهاد الفرنسي؛ وقد آمن بوحدة الوطن العربي، وانفعل بأحداث الأمة الإسلامية.

بدأ عمر يتغنى ببطولات الشعب العربي في سورية، وعلى رأسه المجاهد إبراهيم هنانو وهو يقارع المحتل الفرنسي، وينشد في حفل تكريمه قصيدة مطولة عنوانها قيود " 1937"، وفيها يقول:

وطن عليه من الزمان وقار
تغفو أساطير البطولة فوقه
فتطل من أفق الجهاد قوافلٌ
النور ملء شعابه والنار
ويهزها من مهدها التذكار
مضر يشدّ ركابها ونزار

عام 1939 تزوج أبو ريشة من الشابة منيرة بنت محمد مراد، وكانت قد عاشت مع أسرتها في الأرجنتين، وكان والدها من كبار رجال الأعمال، ثم عادت إلى وطنها الأم لبنان مع والدتها وإخوتها بعد وفاة والدها، واستقرت في بيروت. وأنجبت له ثلاثة أولاد هم رفيف وشافع وريف.

هزّت نكبة احتلال الكيان الصهيوني لفلسطين عام 1948 وجدان الشاعر؛ فجاءت قصيدته "أمتي" - التي نظمها في نفس العام - لتكشف عن مقدار ألمه لضياع فلسطين:

أمّتي هل لك بين الأمم
منبرٌ للسيف أو للقلم
أتلقاك وطرفي مطرقٌ
خجلاً من أمسِكِ المنصرم
ويكاد الدمع يَهمِي عابثاً
من بقايا كبرياء الألم
كم تخطيتُ على أصدائه
ملعب العز ومغنى الشمم
وتهاديتُ كأني ساحبٌ
مئزري فوق جباه الأنجُم
أمتي كم غصةً دامية
خنقت نجوى عُلاك في فمي
الإسرائيل تعلو رايةٌ
في حِمى المهد وظِلّ الحرم؟
كيف أغضيتِ على الذل ولم
تنفضي عنك غبار التهم؟
رب وامعتصماهُ انطلقتْ
ملءَ أفواهِ الصبايا اليتّم

عام 1949كان الزعيم حسني الزعيم، على إعجابٍ كبير بالشاعر عمر أبي ريشة، الذي كان يومئذٍ مديراً لدار الكتب الوطنية في حلب. وكانت الحكومة في حاجة إلى سفراء ووزراء مفوّضين، فاقترح الأستاذ فتح اللّه الصقال أن يعيِّن الأستاذ أبو ريشة سفيراً لسوريا في البرازيل، فاعترض حسن جبارة، وقال: أن تعيينه مخالف للقانون، لأنه لا يحمل شهادة جامعية تخوّله هذا الحق، وتتيح له تسلم هذه السفارة. وعندئذ تصدّى له الأستاذ الصقال قائلاً: ولكن عمر أكبر من الشهادات.

وبالفعل التحق أبو ريشة بالعمل الدبلوماسي وبقي فيه قرابة الثلاثين عاماً متنقلاً بين العواصم حيث عين وزير سوريا المفوض في البرازيل 1949 م 1953 م ثم وزير سوريا المفوض للأرجنتين والتشيلي 1953 م 1954 م ثم سفير سوريا في الهند 1954 م 1958 م فسفير الجمهورية العربية المتحدة للهند 1958م 1959 م ثم سفير الجمهورية المتحدة للنمسا 1959 م 1961م، سفير سوريا للولايات المتحدة 1961 م 1963م، سفير سوريا للهند 1964 م 1970 م.

أحيل إلى التقاعد في العام 1970 م ونال خلال فترة عدداً من الأوسمة وهي: الوشاح البرازيلي والوشاح الأرجنتيني والوشاح النمساوي والوسام اللبناني برتبة ضابط أكبر والوسام السوري من الدرجة الأولى وآخر وسام ناله وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى وقد منحه إياه الرئيس اللبناني إلياس الهراوي.

كما انتخب عضو المجمع العلمي العربي دمشق، وعضو الأكاديمية البرازيلية للآداب كاريوكا - ريودي جانيرو وعضو المجمع الهندي للثقافة العالمية، كما منحته الجامعة العالمية بالتعاون مع الطاولة المستديرة لجامعة الآداب في العالم في توكسون أريزونا دكتوراه الثقافة العالمية في الآداب عام 1981.

أصيب نتيجة الإجهاد بمرض القلب واضطر لإجراء عملية جراحية في العام 1977، ثم تعرض بعد عام واحد لحادث سير. توفي عمر أبو ريشة في مدينة الرياض في المملكة العربية السعودية 1990 ثم نقل رفاته إلى حلب وكتبت على شاهدة قبره الأبيات التالية من نظمه:

أن يسألوا عني وقد راعهم
أن أبصروا هيكلي الموصدا
لا تقلقي لا تطرقي خشعةً
لا تسمحي للحزن أن يولدا
قولي لهم: سافر، قولي لهم:
أن له في كوكبٍ موعدا

أعماله:

الشعر

1) ديوان «شعر»، حلب، 1936.
2) ديوان «من عمر أبو ريشة»، بيروت، 1947.
3) ديوان «مختارات»، بيروت، 1959.
4) مجموعة شعرية «غنيت في مأتمي»، دمشق، 1971.
5) ديوان «عمر أبو ريشة» (المجلد الأول)، دار العودة، 1971.
6) مجموعة شعرية «أمرك يا رب»، جدة، السعودية، 1980.
7) مجموعة شعرية «من وحي المرأة»، دمشق، 1984.
8) ديوان بالإنكليزية «التطواف Roving along» دار الكشاف، 1959.

المسرحيات الشعرية:

1) مسرحية «ذي قار»، حلب، 1931.
2) مسرحيات «محكمة الشعراء، سميراميس، تاج محل، الطوفان، أوبريت عذاب».

ملاحظة: مسرحيتا «الطوفان» و«محكمة الشعراء» لم تُنشَرَا بالكامل، بل نُشِرَت بعض فصولها في مجلة الحديث. ومن المسرحيات التي كتبها ولم ينشُر منها سوى فصل واحد في مجلة الحديث مسرحية «سميراميس» كما كتب مسرحية شعرية أسماها «أوبريت عذاب»، كما تُذكر مسرحية سابعة للشاعر عنوانها «الحسين بن علي».

الترجمة:

«إيدي يوريدس»: مسرحية للمؤلف البرازيلي بدر وبلوك عربها أبو ريشة والياس خليل زخريا، ونُشِرَت في بيروت عن دار الحضارة، بدون تاريخ.

د. فاطمة الصيادي: التيارات السياسية والدينية في إيران

■ ياسر مرزوق

أخذت الثورة الايرانية معظم الناس على حين غرة، حيث كان العالم ينظر إلى هذا البلد على أنه جزيرة من الاستقرار وسط منطقة تتسم بالتفجر، أتت الثورة الاسلامية في إيران كفصل أخير من عملية تاريخية طويلة تعود جذورها إلى الميراث القومي والديني للشعب الايراني، تفجرت ثم أخمدت، أثناء الأزمة التي نجمت عن قيام الدكتور"محمد مصدق" بتأميم صناعة البترول عام 1950 - 1953 بعدها أخذت شكلاً سرياً إلى أن انفجرت بشكل نهائي عام 1979.

وقد عرفت إيران أربع ثورات منذ الشطر الثاني من القرن التاسع عشر، حتى ثمانينات القرن العشرين، ولم تنقطع خلال تلك المنعطفات التاريخية عن الانفعال بالدين والحداثة والمعاصرة، وحتى اللحظة فإن الاجتهاد السياسي المسنود بمرجعيات فقهية جدلية هو ما يطغى على المشهد السياسي الإيراني، وتدخل المصالح السياسية والاقتصادية، وتتعالى صيحات الحداثة التي تريد العصرنة مقابل نفوذ المحافظين والمزاج المتشدد الذي يسيطر على النخبة الحاكمة بعد وصول أحمدي نجاد 2005، كل ذلك أثمر المزيج الإيراني بتفرده وحراكه الذي لا يخبو.

كتابنا اليوم للباحثة الأردنية د. فاطمة الصمادي "التيارات السياسية والدينية في ايران" ويعتبر الكتاب إضافة هامة ونوعية في مجال الدراسات العربية للظاهرة الإيرانية المعاصرة نظراً لاتساع الدور الايراني في الشؤون العربية ودور إيران السياسي والاستراتيجي الهام جداً في العراق ولبنان وسوريا وفلسطين واليمن وأخيراً في افريقيا (كالسودان) مما يؤكد على أهمية قيام الباحثين العرب بدراسة ومعرفة الشأن الإيراني بكل تجرد ومهنية.

تقول الباحثة: "ليس من السهل تقسيم التيارات السياسية ضمن فئتين فقط الأصوليين والإصلاحيين، فالمسألة أعقد وأبعد من ذلك بكثير. أهم الخلاصات التي توصلت إليها أن التيارات السياسية الإيرانية كلها لم تملك حزباً استطاع الاستمرار، وإنما كان الانقسام والحل مصيرين رافقا الاحزاب والجمعيات السياسية الايرانية دائما، فالفواصل والفجوات لم تقتصر على الطبقات الاجتماعية بل تنسحب على الدين والدولة وعلى المذاهب والطوائف، وفي مجتمع يقسم إلى ست مجموعات عرقية "الفرس - الآذريون الاتراك - الاكراد - العرب - التركمان – البلوش"".

خمسة فصول يتضمنها الكتاب، الأول تناول العقد الأول من عمر الثورة والصراعات التي شهدها بين القوى اللإسلامية والمناهضة لها، وفي الفصل الثاني صورة تفصيلية للتيار الأصولي، وفي الثالث عرض كامل للتيار الإصلاحي، وفي الرابع محاولة تحليلية للحركة الخضراء التي ظهرت عام 2009، أما الخامس والأخير فيعمل على تبيان وجود تيار مستقل عن التيار الأصولي، وهو «التيار النجادي» وكيف بدأ يتشكل منذ وصول أحمدي نجاد إلى كرسي الرئاسة وخلافه مع هاشمي رفسنجاني وقضية العدالة الاجتماعية وتهيئة الارضية لظهور المهدي المنتظر.

يتناول الكتاب بالاستناد إلى المنهجية الوصفية والتحليلية، العوامل التي تتدخل في تكوين التيارات السياسية والحركات الاجتماعية في إيران، ويأتي في مقدمة هذه العوامل مستوى التحول والعبور من المجتمع التقليدي إلى المجتمع الحديث، ومعدلات التحديث والتنمية الاقتصادية، وميزان ديمقراطية المجتمع، الأمر الذي يؤثر بصورة واضحة في إيجاد وبناء مؤسسات الطبقات الدنيا وروابطها وجمعياتها.

تبين الصمادي كيفية ظهور التيارات السياسية في ايران ضمن ثماني مراحل حتى انتخاب محمد خاتمي بوصفه خامس رئيس للجمهورية في إيران عام 1997.

التجمع الأول، أو ظهور التيار الليبرالي:

لعل أول التيارات التي ظهرت داخل نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية هو التيار المعروف بالليبرالي بقيادة حكومة المهندس مهدي بازرجان، وقد شكل هذا التيار أول حكومة (الحكومة المؤقتة) بعد الثورة والتي استمرت تسعة أشهر ثم اضطر التيار الليبرالي إلى استقالة حكومته والتراجع بعد جملة صراعات وصدامات سياسية مع القوى المتطرفة والثورية، وبعد يوم واحد من احتلال السفارة الأمريكية في طهران بتاريخ 4 تشرين الثاني 1979. وركز نشاطه بعد ذلك داخل البرلمان وخارجه فكانت له مشاركة علنية حتى بدايات الثمانينات، وبعد النشاط المسلح الذي قامت به منظمة مجاهدي خلق (جماعة رجوي) والذي أدى إلى نوع من الحروب الأهلية، اتجه التيار الليبرالي إلى النشاط شبه الرسمي وكذلك غير الرسمي بسبب الظروف التي جاءت تبعا لذلك. وفي بداية التسعينيات ومع انفتاح نسبي في الأجواء السياسية، ظهر التيار الليبرالي ثانية. ففي الانتخابات البرلمانية الخامسة والتي يرى بعض المحللين أنها كانت حرة نسبياً وهادئة، استطاع التيار الليبرالي بقيادة حركة تحرير إيران إثبات وجوده وكذلك بعض الناشطين الآخرين، إلا أنهم أحجموا عن المشاركة في الانتخابات المذكورة بحجة عدم توافر ظروف وأجواء مناسبة للمشاركة. وبعد ذلك استمرت الحركة في نشاطها غير الرسمي.

التجمع الثاني، أو ظهور حزب اللّه:

يعتبر حزب اللّه من أقدم الاتجاهات السياسية في نظام الحكم، فقد ظهر مباشرة وبالتحديد بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران ضد النظام الملكي. وكان أهم ما يميزه عن سائر الاتجاهات الدينية الثورية في قيادة الثورة آنذاك، هو اعتقاده بضرورة وجود "مؤسسات ثورية خارج جهاز الدولة" وذلك من أجل ضمان سلامة النظام الجديد إزاء النظام البهلوي المنهار (مثل الجهاز العسكري الفاعل والبيروقراطية). وكان الاتجاه المعروف بالليبرالي الذي تقوده حكومة المهندس بازرجان يعارض هذا الرأي ويطالب فقط بإصلاح الأجهزة الحكومية الموجودة.

التجمع الثالث، أو تثبيت حزب اللّه:

التجمع الذي أدى إلى تثبيت الاتجاه المتطرف وتحديد أطره عقب الصدام الذي حدث ضد ائتلاف رئيس الجمهورية آنذاك أبو الحسن بني صدر ومنظمة مجاهدي خلق. وقد ظهر عنوان "حزب اللّه" للوهلة الأولى فيما يتعلق بالمجموعات الدينية الشيعية التي كانت تصطدم وتشتبك مع المجموعات المعارضة. أما التيارات الرسمية لحزب اللّه فكانت الأجنحة المتطرفة في حزب الجمهورية الإسلامية ومنظمة مجاهدي الثورة الإسلامية. وقد دخل تيار حزب اللّه حرباً طاحنة ضد تيار بني صدر - رجوي، إثر التحرك المسلح لمنظمة مجاهدي خلق والاعتقالات والعقوبات التي نالتهم، فكانت النهاية اندحار تيار بني صدر - رجوي. وبعد انفجار البناية المركزية لحزب الجمهورية الإسلامية اتخذ عنوان حزب اللّه طابعاً رسمياً، وازداد حضوره قوة في الحكومة التي كانت تطلق على نفسها حكومة حزب اللّه.

التجمع الرابع، أو ظهور التيارين المعتدل واليمين:

حدث خلاف عام 1984 على مستوى القيادة العليا حول القضايا الاقتصادية ومن ثم حول القضايا الدولية. وفي هذا الاختلاف احتفظ تيار حزب اللّه (بقيادة حكومة مير حسين موسوي) بتفوقه السياسي واستطاع أن يعزل معارضيه. لكن في هذا الاختلاف نشأ تياران جديدان، فالمجموعة التي اختلفت مع حزب اللّه حول القضايا الاقتصادية شكلت تياراً عرف فيما بعد باليمين الذي عارض تدخل الدولة في الشؤون الاقتصادية جميعها بشكل واسع.

والمجموعة التي اختلفت مع حزب اللّه حول قضايا السياسة الدولية، شكلت تياراً عرف فيما بعد بالتيار الذي يعطي الأولوية للمصالح أو ما يعبر عنه بالمعتدل أو "البراغماتي". وقد اعترض التيار المعتدل على بعض السياسات المتطرفة على المستوى الدولي آنذاك واعتبرها تتعارض مع المصلحة الاستراتيجية في الحرب مع العراق. وقد أبعد التياران اليمين والمعتدل عن مركز السلطة التنفيذية، لكنهما انضما معاً للصراع السياسي.

التجمع الخامس، أو تثبيت الاتجاه المعتدل:

انتهت الحرب مع العراق عام 1988 وتركت الاستراتيجية العسكرية - السياسية الإيرانية التي كان شعارها كربلاء هي الطريق المؤدية إلى القدس. وفي مثل تلك الظروف فقد التيار المعروف بحزب اللّه - الذي كان يعدّ المحرك الأساس للاستراتيجية المذكورة - السلطة. بالمقابل استلم الاتجاه المعتدل السلطة فجعل استراتيجيته على أساس محورين، هما: إعادة بناء الاقتصاد، وإعطاء الأولوية للمصالح القومية في السياسة الخارجية. وكان هاشمي رفسنجاني أبرز شخصية في هذا الاتجاه، والذي وصل إلى رئاسة الجمهورية علم 1989، حيث كان مجلس الشورى "البرلمان" في ذلك الحين في دورته الثالثة وكانت الأغلبية فيه للمتطرفين من حزب اللّه، لكن هذا الاتجاه تنحى بعد الهزيمة التي مني بها في انتخابات الدورة الرابعة للبرلمان في نيسان / أبريل 1992، فأصبح الطريق مفتوحاً للاتجاهات الأكثر هدوءاً وتشكلت الحكومة من ائتلاف تياري اليمين والمعتدل اللذين اتحدا ضد تيار حزب اللّه وتركا خلافاتهم إلى وقت آخر.

التجمع السادس، أو تثبيت تيار اليمين:

قويت شوكة التيار المعروف باليمين أساساً خلال الدورة الرابعة للبرلمان، فقد ظهر هذا التيار في انتخابات الدورة الرابعة بشعار "دعم القائد ورئيس الجمهورية" مقابل التيار المتطرف، ودخل بقوى إلى ساحة الصراع.

لكنه وبعد سنتين من ائتلافه مع التيار المعتدل، اتخذ طريقه الخاص به. وكان اليمين قلقاً - بالتحديد - من تبعات البرنامج الاقتصادي الذي قام بتنفيذه مع المعتدلين. واستطاع تيار اليمين أن يسيطر على الأغلبية تدريجياً في البرلمان خلال دورته الرابعة. وفي انتخابات الدورة الخامسة للبرلمان عام 1996 استطاع مرة أخرى الفوز بأغلبية مقاعد البرلمان.

التجمع السابع، أو ظهور تيار اليسار:

ظهر التيار الذي يعرف باليسار بشكل واضح المعالم عام 1994. ويمكن اعتبار أن ظهور تيار اليسار أساساً كان نتيجة لإعادة النظر في اتجاه حزب اللّه. وإعادة النظر هذه إنتهت إلى تغييرات أساسية، فكان اليسار بوصفه تياراً مستقلاً هو الحصيلة في ذلك. وقد تكتل تيار اليسار في البداية مقابل التيارين المعتدل واليمين. لكنه بالتدريج أصبح قريباً من المعتدلين، حيث ائتلف معهم في انتخابات الدورة الخامسة للبرلمان عام 1996 وفي الدورة السابعة لرئاسة الجمهورية عام 1997 ضد تيار اليمين (وكذلك ضد تيار حزب اللّه الذي كان مؤتلفاً بدوره في هذه الانتخابات مع اليمين).

التجمع الثامن، أو عودة التيار الليبرالي إلى المسرح:

بدأ التنافس بين مرشحي الدورة الخامسة للبرلمان منذ نهاية صيف 1995، وفي ذلك الوقت شرع الليبراليون بالدخول إلى مسرح الأحداث السياسية بهدوء. وإثر الضغوط الشديدة التي مارسها تيارا حزب اللّه واليمين عرى التيار الليبرالي، اضطر الأخير للإحجام عن المشاركة الفعلة في الانتخابات وأجبر على التراجع. لكن أفكار التيار الليبرالي كانت مؤثرة في القوى التنظيمية التابعة للنظام مما زاد من قدرة التيار على التأثير. وفي هذه الفترة هوجمت الأطراف جميعها التي كانت تطالب بالمحافظة على الحريات السياسية وتوسيع نطاقها على اعتبار أنها تيارات ليبرالية. وفي انتخابات الرئاسة السابعة عام 1997 أعلن التيار الليبرالي عن مشاركة فعالة فيها.

أبو الخطر

مثنى مهيدي

في فتراتٍ متفرقةٍ من عمر الثورة. تسابق الضباط المنشقون عن جيش النظام. على التنبيه إلى وجود العديد من الضباط الشرفاء تحت مراقبة عناصر المخابرات الجوية والعسكرية.

يتمكّن الجيش الحر من ضرب مقرّاتٍ استراتيجية وأرتال إمداد لجيش النظام بمساهمةٍ من عناصر تتواجد داخل الأفرع الأمنية.

حتى تُجرّب الاعتقال. ستعرف حينها عبثية الحوار مع الضابط المسؤول عن التحقيق.

إنكارٌ تحت التعذيب. لأسباب الشرف التي أودعتك أمامه.

إنكارٌ لأسباب ترتيب أولوليات حياتك ومستقبلك. في التعرّف على هذا الشعب الجميل.

توسّلٌ تحت الإكراه. لكائنٍ وضيع قد تُشفق عليه يوماً.

إذ أن كمّ الأخلاق الذي دفعك للالتحاق بالثورة. كفيلٌ أن يُجنّبكَ سادية خصومك.

بدايات تشكيل الجيش الحر. تُضرَب حواجز معينةٌ دون غيرها. وقتها.

لم يكن كل من يرتدي بدلة جيش النظام. يستحق السقوط معه.

قُدرة الشعب على استمرار الحياة. بيعاً وشراءاً. زواجاً وطلاقاً. حباً وكُرهاً. تعايشاً ونميمة.

التظاهر حتى في أفضع المواقع التي لن يكون بمقدور نجدة أنزور الكذب فيها.

الصمود الذي أذهل من يراقبه. ولا يعبأ به الصامد عينه. لا يُفكّر إلا في أن يبقى يوماً آخر على قيد الحياة.

فقد يستطيع حينها أن يصنع شيئاً في المستقبل. مُنغصاً على من تسبّب أصلاً في صموده.

مدخل سوق الصالحية. من جهة زاوية البرلمان.

نهاية شهر آب 2012

عناصر الشبيحة تنتشر مُغلقةً الشوارع المحيطة عن مرور السيارات. لانعقاد جلسة.

يمرُّ حاملاً صندوقاً صغيراً في كيس.

يُسرع باتجاهه عنصران. أحدهما يلف مسبَحةً صغيرةً صفراء على معصمه.

- «شو فيه الكيس؟»

* «قُندرة»

- «ليكون عبوة» (مع ابتسامة لا توصف بالساخرة. بل كانت طيبة) بعد التفتيش. ومعاينة القندرة.

- «من وين إنتا؟»

* «من الدير»

- «باللّه!!. أني من الدير.!»

* «منين من الدير؟»

- «من حطلة»

* «اي على عيني»

- تعرف أبو الخطر؟

* اي أعرفو. تبع المطورات.

- ترا هاذ ابن عمي

* باللّه! صحي توفى؟

- لا ياخي! صار قائد كتيبة ومحدّ قدّو

(ابتسامة جماعية)

العنصر الثاني الذي بقي صامتاً. يسأل قبل أن يُغادر المواطن الذي فُحِصَت قندرته

- وينك!! صحي قصفو الجسر المغلّق؟؟

* لأ. لسّا.

- ما يستجرون. إيييه راحت أيام الدير

تاريخ من لا تاريخ لهم
يوميات سجين

■ أحمد سويدان
1991 - 1994

اليوم الخامس عشر 15 / 3

في مهجعنا المدعو يوسف إبراهيم وهو ينام في داخل المهجع بين الرفيق يحيى ابن جيبول القرية التابعة لجبلة وبين الرفيق مالك حسن ابن قرية (عين أحفاض) التابعة لقضاء الدريكيش.. يوسف هذا من مواليد 1943 هو الآن في الثامنة والأربعين جاء إلى السجن وهو ابن تسع وثلاثين سنة، وكان قد مضى على زواجه مدة شهرين فقط، هو من حملة البكالوريا الصناعية وقد تم تعيينه في حقول النفط منذ عام 1962 في الرميلان.. يقول: - بدأ استثمار النفط منذ عام 1968 أما الحفريات والتنقيبات فقد بدأت منذ الثلاثينات من هذا القرن على يد شركة "منهل"، ابنته ميس ولدت وفطمت وكبرت ودخلت المدرسة وهي الآن في الصف الثاني، وهو هنا في السجن.

في الزيارة الأخيرة واجه مشكلة جديدة تواجهها زوجته، فهي تسكن في دار أخته في مدينة حمص، والآن أخته تريد البيت لتزويج ابنها، وزوجة يوسف تعمل خياطة في البيت الذي تسكن به دون أجرة ودخلها متواضع وهي تعيش على حساب أهله فوالده ووالدته يعيشان في قرية (أبو حكف) التابعة لحمص والواقعة إلى الشرق منها قرابة الـ 40 كيلو متر وهما عجوزان يقفان على أبواب الثمانين، وإخوته ومنهم عميد في سلاح الإشارة.

لكنها إذا تركت البيت الذي تسكنه بدون أجرة يضطرها لاستئجار بيت بأكثر من ألفين ليرة لذلك قال لأخيه أن يبيع حصته من الأرض ويستأجر لها بيتاً. جاء مهموماً من الزيارة لأنه من جراء هذه المشكلة لم ينتبه إلى ابنته، قبيل اعتقاله كان بصدد الإنتقال للوزارة في دمشق.

اليوم السادس عشر 16 / 3

جاء في زيارة لجناحنا الرفيق الرهينة علي يحيى (أبو معروف) وهو معتقل منذ عام 1980 فقد كان مساعداً في الوحدات الخاصة التابعة لعلي حيدر وهو، الذي استباح حماه ونهبها وخاصة سوق صاغتها عقاباً لها لأنه درس فيها الثانوية. وكان أبو معروف مدرباً للنظام المنضم لكونه يتمتع ببنية قوية، قدم استقالته وصار يعمل أعمالاً حرة – وعمل بائعاً جوالاً، وأتقن صناعة أقراص الفلافل. له أخ يعمل معنا في السياسة وعندما تمت اعتقالات 1980 كان مطلوباً فترك خدمته الإلزامية، حيث كان يعمل في مطابع التوجيه المعنوي واسمه (عقاب) فتم البحث عنه دون جدوى. ثم حدثت اعتقالاتنا في نيسان 1982 فبحثوا عنه وفتشوا دار أبو معروف وداهموه فلم يعثروا عليه.. هو هرب إلى لبنان ومن هناك سافر إلى الجزائر.

وهكذا تم اعتقال أبو معروف بدلاً عنه وها هو في السجن منذ أحد عشر عاماً. علي من بلدة / السلمية / الحارة الشمالية، وهو متزوج، ولده الكبير معروف خرج من المدرسة منذ الصف الثامن لإعانة أمه على العيش وتأمين تكاليف الزيارة لوالده. لعلي هذا أخ صغير اسمه نصار سجين في الأجنحة الخلفية على حساب حزب العمل ومعه بمهجعه أولاد أخته علي وعادل من سجناء حزب العمل كذلك يقول: - أخاف بعد هذه السنوات أن يسجنوا أمي: - ماذا يمنعهم؟ نخوتهم!! شقيقه الهارب عقاب لا يزال بالجزائر.

عاد إلى جناحنا فقد أبدى ضجره من العيش بين حزب العمل فهم عدة فئات. كما أنه عاني كثيراً من آرائهم أثناء حرب الخليج. فقد أيدت الأكثرية أمريكا والتحالف، هذا جعله يدخل بمشادات عنيفة مع أعضاء من حزب العمل، حتى مع أولاد أخته مما ترك لديه آثاراً من الأسى والأسف. وتحدثنا عن النظام الذي يشارك بوحدات من جيشه إلى جوار التحالف.

اليوم السابع عشر 17 / 3

سأتحدث عن شخص آخر جاءنا من الجناح الخلفي لزيارتنا، وعرفته عن قرب قبل بناء الجدار بين الجناحين قبل شهرين هو: - وجدي مصطفى من قرية الجنينه الواقعة إلى الغرب من وادي النصارى، وفي آخر حدود منطقة الدريكيش، هو معتقل منذ عام 1980 اسم تنظيمه اتحاد النضال الشيوعي. فما هي القصة بالتفصيل؟.. شباب قريته والقرى المجاورة يذهبون للعمل في لبنان، ومنذ بلوغ الشاب الخامسة عشر، وبما أن والده من الشيوعيين القدماء، فقد ارتبط ومن معه بتنظيم الشباب الشيوعي المرتبط بالحزب الشيوعي اللبناني، وقد انضم إليه أكثر من خمسين شاباً سورياً، وأطلقوا على نواة تنظيمهم هذا "اتحاد النضال الشيوعي". ويبدو أن البصاصين والمخبرين المنبثين في كل مكان أمسكوا بخيوط هذا التنظيم، فألقي القبض علي وجدي وعلى أخيه البالغ 14 عاماً وعلى أخته التي عمرها 16 عاماً. وجدي من مواليد عام 1958 وأثناء اعتقاله كان عمره 22 عاماً، أفرج عن أخيه عام 1986، أما أخته فاستمرت حتى عام 1987، أثناء الحملة ألقي القبض على عشرين أوثلاثين عنصراً من أصل ستين وقد أفرج عنهم بالتدريج، ولم يبق الآن سوى وجدي وواحد آخر، ومنذ عام أفرج عن ثالثهم واسمه حمزه فاضل لأسباب صحية وكان مدرباً في أحد النوادي الرياضية في مدينة اللاذقية. وجدي ينمّي لغتيه الإنكليزية والفرنسية. أنه يطالع بشكل جيد، طويل القامة وهادئ، ومعه ثانوية.

اليوم الثامن عشر 18 / 3

جاءني ولدي قصي في زيارة، تركته في الصف العاشر وهكذا أنهى الثانوية بعد اعتقالي، ودرس عامين في حلب بمعهد التبريد والتدفئة وها هو في الخامسة والعشرين. شاب أليف ووسيم، سلّمنا على بعضنا عبر الشبك الحديدي، وضحكنا. سألته عن عمله قال: - أعمل ليلاً في فندق الشام، ونهاراً في أعمال خاصة. لا توجد مشروعات كبيرة، ولكنني أفحص بعض الأعطال الخفيفة في تمديدات التدفئة (هو عامل فني في التدفئة المركزية). سألني عن صحتي، قلت: لا بأس وسألني عن حياة السجن، قلت: أصبحت مملة لأنها روتينية، نقل لي صورة مُرْضِية عن والدته، وعملها في الوزارة، وعن أخته وخطيبها، قال: أنه من عائلة محترمة في دير الزور وهو معلم رياضة. سألته عن أخته ريما: قال تعرضت لرشح قوي وقد أبلت منه.

أتذكر أيام زمان نمضي إلى البساتين المواجهة لبيتنا، يحمل بارودة ضغط يصطاد بها. قال: بابا جئت لك بكبة وافرة بالقطا والدرّج، إنني أيام العطلة أمضي إلى الصيد.

قلت له: - لماذا تؤجل الزواج؟ قال: - أرى أنني يجب أن أعيش حراً لمدة طويلة أذكر أنك قلت يوماً أمامي أن الزواج رسن ولكنه من ذهب، ضحكت ونسيت مناسبة هذا القول.

قال لي أن الكثيرين يحومون حول البيت يريدون شراءه ويدفعون مبالغ باهظة. وأردف قائلاً: أن العملة المحلية قليلة القيمة، والقدرة الشرائية لها ضعيفة، وأن الدولار سيد الموقف، وأنه يرى في الفندق مظاهر الترف والبذخ وفساد المسؤولين، أما عندما يذهب إلى القرية فيرى الفقر والإدقاع، وأضاف: أن إمارة الكويت تطلب عمالاً ولن يذهب لأن مثل هؤلاء الأمراء المتخلفين أو غير المستقلين أفسدهم المال وهم يفسدون غيرهم.

فلسفة الفكر الجزائي (3)

■ ياسر مرزوق

السياسة الجنائية:

اعتمدت النظرية الوضعية سياسة جنائية معارضة كلياً للمدارس التي سبقتها ولا سيما المدرستين التقليدية والتقليدية الجديدة، ومن أهم أسس هذه السياسة نذكر مايلي:

- رفضت مفهوم حرية الاختيار ونادت بمفهوم الحتمية، الذي يقول بأن المجرم حينما يقدم على ارتكاب جريمته لا يكون حراً في اختيار سلوكه، لأنه مدفوع إلى هذا السلوك بقوى طبيعية وبيولوجية واجتماعية لا قبل له بمقاومتها.

- رفضت مفهوم المسؤولية الأخلاقية وبنت نظاماً جديداً يقوم على أساس المسؤولية الاجتماعية والقانونية، فالمجرم في نظرها مسوق إلى عنوة، فهو إذا غير مسؤول عن أفعاله جزائياً ولا أخلاقياً، ولكنه بالمقابل مسؤول عنها اجتماعياً أي أن الواجب الاجتماعي يلزمه بالخضوع للإجراءات التي يفرضها المجتمع عليه لوقف خطره.

- رفضت فكرة العقوبة كرد فعل معادل للجريمة واستعاضت عنها بالتدابير الاحترازية والاصلاحية.

النظرية التقليدية:

نشأت المدرسة التقليدية في حوالي منتصف القرن الثامن عشر على يد "سيزار أدوبي كار" وقد ساهم في تأسيسها عدد من المفكرين.. وعلى رأسهم الفقيه الايطالي "بيكاريا" الذي نشر أكار نظريته في كتاب "الجرائم والعقوبات" فعمت أفكاره أنحاء أوروبا وقد حظي بتأييد كثير من المفكرين أمثال "فولتير" و"ديدرو"، كما لقي معارضة شديدة من بعض القضاة الفرنسيين أمثال "جوس" وغيره.

وتقوم المدرسة التقليدية على المفاهيم التالية:

حرية الاختيار: وتعني هذه الفكرة أن الانسان العادي يملك عقلاً واعياً وإرادة حرة، يستطيع بهما تحديد مواقفه وضبط تصرفاته، وموجه الاختيار في نظر المدرسة التقليدية هو فكرة المنفعة أي أن الانسان بطبيعته يميل إلى اتباع السبل التي تضمن له القدر الأكبر من اللذة والمنفعة وتبعد عنه الضرر. فعند إقدامه على فعل يوازن بين المنفعة والضرر الذي سيجنيه فيختار الأكثر نفعاً.

المسؤولية الاخلاقية: ومعناها أنه إذا كان الفرد واعياً وحر الارادة، فعليه بمقتضى المبادئ الأخلاقية أن يتحمل تبعة أخطائه، فالجريمة فعل آثم إذا تم عن وعي وإرادة، والمسؤولية، إما أن تكون كاملة أو معدومة ولا وسط بين الاثنتين.

الذنب: ويراد به أن الجريمة فعل آثم، وكل من يرتكبها عن وعي وإرادة فهو مذنب، والذنب هو الأساس الذي تبني عليه الدولة حقها في التدخل لمجازاة المذنب.

العقوبة: ترى هذه المدرسة أن لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص، ليكون الفرد على دراية مسبقة بالجريمة وعقوبتها ليستطيع اختيار الطريق الذي يراه مناسباً بمقارنته بين المنفعة التي سيجنيها من ارتكابه للجريمة وبين العقاب الذي سينالة بسبب ارتكابه لهذه الجريمة. كما يجب أن تكون العقوبة مقيسة بمقدار الضرر. وتجب المساواة في العقاب في جميع الطبقات.

وقد نددت المدرسة التقليدية بالعقوبات اللا انسانية مثل التمثيل بالمجرم وتعذيبه بأي صورة، وطالبت بالاستغناء عنها بعقوبات معتدلة.

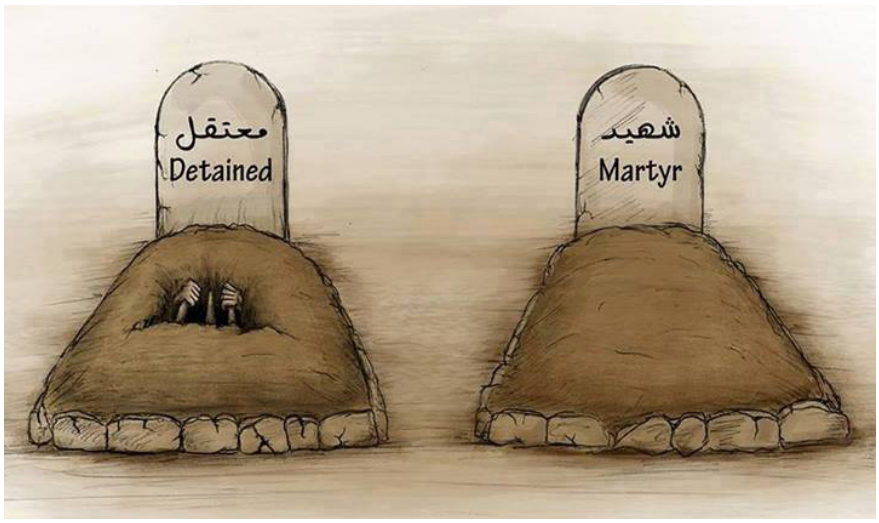

خلاصة القول: أن المدرسة الكلاسيكية في علم الإجرام تقوم على مذهب اللذة والمنفعة أي أن الإنسان حر في اختيار سلوك يحقق له أكبر قدر من المنفعة واللذة. وترى أن السلوك الإجرامي سلوك يختاره الإنسان على أن يكون هناك توازن بين مقدار ما يحققه من متعة ولذة من جهة وبين مقدار الألم المترتب على ذلك العقاب من جهة أخرى.

المدرسة التقليدية الجديدة:

فكرتها نفس الفكرة القديمة إلى حد ما ولكن ترى إنها لا يمكن أن تكون المسؤولية متوفرة لدى الجانحين والأطفال، وفي بعض الظروف غير المعتادة التي يفقد فيها الفرد على القدرة على الاختيار القويم، أن هذه المدرسة تؤكد على الفردية المطلقة.

النظرية الماركسية

وقفت الماركسية من الجريمة والقانون الجزائي موقفاً سياسياً، فوضعتهما في إطار المفاهيم الفلسفية والاجتماعية والاقتصادية السائدة في المجتمع وقد قامت هذه المدرسة على كتابات ماركس وانجلز بهدف دراسة الروابط بين الجريمة من ناحية وبين الوسط الاقتصادي الذي يحيا فيه الفرد من ناحية أخرى.

ويعتبر الإجرام في مفهوم هذه المدرسة منتجاً رأسمالياً شأنه في ذلك شأن مظاهر الانحراف الاجتماعي الأخرى الذي يعاني منها المجتمع الرأسمالي فالجريمة في هذا المجتمع رد فعل طبيعي ضد أشكال الظلم الاجتماعي ولا سيما الطبقات الكادحة.

وقد سادت أفكار هذه المدرسة معظم الدراسات الإجرامية في الإتحاد السوفيتي وكذا الديمقراطيات الشعبية وفي ضوء هذا الفهم لطبيعة المجتمع الصناعي الرأسمالي يرى أنصار المدرسة الاشتراكية أن ما يعتري علاقات العمل والأسرة والوطن من خلل هو ما يفسر ارتكاب جرائم الأموال والأشخاص، يضاف إلى ذلك أن القانون نفسه يعتبر ظاهرة طبقية وأن القانون الجنائي على وجه الخصوص يمثل وسيلة الطبقة البرجوازية في الصراع ضد أفعال طبقة العمال التي تعتدي على العلاقات الاجتماعية التي صاغتها البرجوازية بنفسها عن طريق تدخل الدولة بهدف إشباع مصالحها وتلخص هذه المدرسة إلى أنه في ظل مجتمع اشتراكي سوف تختفي ظاهرة الإجرام ولن تكون الأفعال المناهضة لسعادة المجتمع وغيره إلا نتيجة أمراض معينة يعاني منها بعض أفراد الجماعة.

إن المدرسة الاشتراكية قد لاقت قبولاً كبيراً على يد العالم الهولندي بونجر الذي نشر في سنة 1905 مؤلفاً عنوانه «الإجرام والأوضاع الاقتصادية». تناول فيه النظرية الماركسية في تقسيم الإجرام مستنداً إلى دراسات وضعية مستفيضة وقد كشف بونجر في كتابه مساوئ النظام الرأسمالي وتناول آثار المنافسة الحرة ونظام الأجور والأسعار وتقلبات السوق واستغلال الطبقة العاملة على حركة الإجرام.

فالجريمة لدى العالم مرتبطة أشد الارتباط بأسس النظام الرأسمالي فهذا الأخير ينمي فكرة المنافسة الحرة بين المنتجين وأصحاب رؤوس الأموال وهذا يدفع الأفراد إلى الوسائل غير المشروعة حتى يمكنهم الصمود أمام منافسهم وهذا ما يفسر تفشي بعض الجرائم في هذا الوسط مثل النصب والرشوة.

وقد استبدلت المدرسة الماركسية فكرة الذنب بفكرة الخطر الاجتماعي، التي تشكل العنصر المادي لمفهوم الجريمة، وتكشف عن حكمة المشرع في اعتبار فعل ما جريمة، وتعبر عن المحتوى الطبقي للقانون الجزائي، وتحدد القواعد الشكلية للضبط الاجتماعي.

ويضيف المفكرون الماركسيون إلى فكرة الخطر الاجتماعي فكرة "اللوم الاخلاقي" وتعني هذه الفكرة أن الجريمة فعل مرفوض في نظر الضمير الاشتراكي أو الاخلاق الاشتراكية، ولم يلغي الفكر الماركسي العقوبة بشكل تام بل حافظ عليها كرد فعل اجتماعي اتجاه الطفيليات وبقايا البرجوازية التي ما زالت تعيش على هامش المجتمع الاشتراكي وترفض الاندماج فيه، ولكنه بالمقابل جعل العقوبة وسيلة للإصلاح وقربها إلى حد كبير من التدبير، وأضاف إليها كثيراً من التدابير الوقائية والعلاجية.

والملاحظ أن البلدان الاشتراكية لم تحصر مهمة النضال ضد الاجرام بسلطات الأمن والمحاكم والدوائر القضائية، وإنما جعلتها أيضاً من مهام الحزب وجميع المؤسسات والمنظمات الشعبية والمجالس المحلية وجميع المواطنين، وهي ترمي من كل ذلك إلى جذب الجماهير لحماية النظام الاشتراكي، وللتعاون الشعبي المشترك على اجتثاث الجرائم وكل أشكال الانحراف وأنماط السلوك الضارة بالمجتمع.

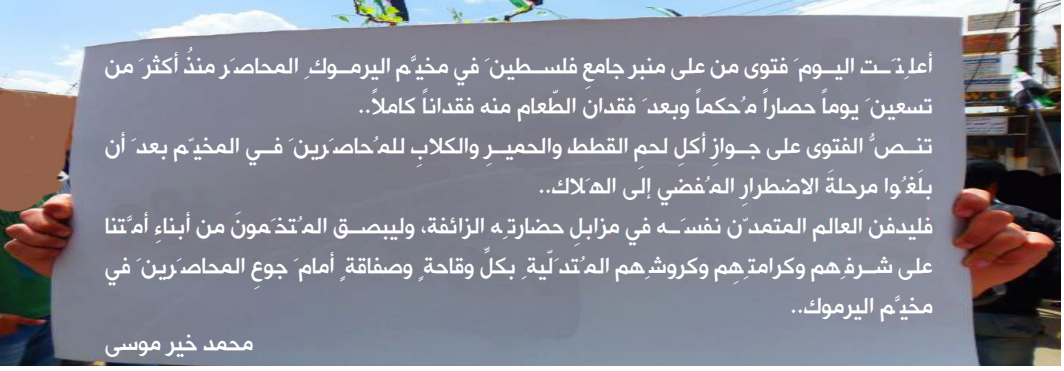

علي دياب

يوميات مواطن عالحاجز:
العنصر: شو متشتغل (السؤال الذي كركب البشرية)
المواطن: إذا كنت دارس أو عم تدرس ما بلي: طب أو طب أسنان أو صيدلة أو تمريض أو معهد صحي فأنت حكما بتشتغل بمشفى ميداني.
أما إذا كنت دارس كيميا أو فيزيا أو حتى رياضيات فأنت حكما بتصنع عبوات متفجرة
ولكن إذا كنت دارس هندسة كهربا أو معهد أو كهربجي فانت تصمم دارات التفجير للعبوات
وفي حال كنت مهندس ميكانيك أو معهد أو كنت معلم حدادة أو شغيل بمخرطة فأنت حكما عم تصنع هاون وصواريخ غراد.
بينما إذا كنت محامي فأنت ناشط حقوقي من دون شك
وبا وبلك إذا كنت خريج إعلام (مفتوح أو عادي) فأنت بالتأكيد فاتح تنسيقية وناشط إعلامي مغرض.
كانت هذه مفاضلة دخول الأفرع حسب الأختصاص وبالتوفيق يا مشحرين.

بلال زعيتر

اللّه أكبر اللّه أكبر.. و يلي نأز.. من هالعبارة يتذكر إنو الثورة بلشت بهالعبارة!.. تكبيييير و يلي صار يخاف ويتوتر وينزعج فالحق عليه لأنو ما عرف يركب مصفاية ع مخو ويميز صوت العاهرة لما تقول بحبك مشان تقبض وصوت المرا النضيفة والمحبة لما بتقولها.
قلي مع من تنام أقل لك شو شكل "أدانك".
اللّه أكبر.. اللّه أكبر. هون الثورة بلشت وهون خلصت وانتصرت. لما قرروا السوريين إنو يتحرروا من سلطة الأرض. مجتمع مدني؟ ع فكرة مالو جنس العلاقة بالموضوع. يلي دق ع باب الكنيسة أول مرة كم ورقة كان عم يصلح مفاهيم دينية. هي اعتبرت الثورة على الدين مو ثورة ضد الدين!
يعني باعتبار نماذجنا لازم تكون دوماً الغرب. ع أساس التاريخ بلش من كم قرن وبالجايه وقبلون لا جدك ولا جدي كانوا موجودين. نحنا كائنات هلامية ونوجدنا من العدم فجأة. صحية الشجرة لقتنا متسطحين تحنا!
باللّه باي. خلص تسلبت شوي. راجع كمل شغل. أراهن أن حمار على الأقل سيقرأ هذا البوست. ليش التهكم وقلة الأدب؟ أصداً. هيك بجتنب الأضواء أكتر.
نحنا تعلمنا إنو إذا مات خمستعشر واحد وادامنا ما منتحسوس أد ما إذا سمعنا فجأة واحد عم يصرخ "كس اختك يا ابن السلمكية"
مم شفت كيف نأزت ع مسبة الاخت وبالك مشغول بشو هي "السلمكية" ومجرد تخيل لخمستعشر شخص ماتوا بالسطر القبلو ما عرفت تتخيل.
طب شو رأيك إذا قلتلك انون فوقك.؟ايه ايه انت ماشي بالشارع ومروق ووقعوا فوقك. وماتوا. وانت ما صرلك شي منيح؟ بس فيك تطلع؟
باللّه باي. اللّه أكبر. اللّه أكبر. أكبر مني ومن لغتي ومن غضبي ومن أملي.
تشرب شاي؟

ندى صبح

في مساء شهداء الشام.. الموت أوسع من جسد اللغة.. ضئيلة هي في ثوب أسود طويل..!

إيهاب داماس

مجزرة.. في ضواحي جنوب دمشق.. بكل اللهجات الوسخة.. في الذبابيّة والحسينية..
حزب اللّه وزبالة العراق الطائفية.. يواصلون الذبح حتى الآن.. وعدد الشهداء مفتوح لا أحد يعلمه.. جنوب دمشق هذا المساء.. يُذبح بسكاكين جنوب بيروت وجنوب العراق..

فادي جومر

الطبيعي.. المنطقي.. الانساني الصرف.. أن تأكل قلبَ من يحاصر اخوتك حتى الموت جوعاً كائناً من كان.

هشام عقل ابو جولان

حراس بوابة دمشق الجنوبية..
من لا يعرفهم فهم الفقراء المنسيين أبناء الجولان نازحي 1967 شاركوا مع أول من انتفض مع أول صرخات الحرية في الحميدية والاموين والمرجة..
مناطقهم صرخت لدرعا ولدوما ولحمص..
انتفضت لنفسها أولا ولباقي المناطق.. الحجر الأسود حجيرة السيدة زينب البويضة سبينة..
جديدة عرطوز الفضل.. مخيم درعا.. الذيابية الحسينية مع اخوتهم في الهم.. الفلسطينيين.
هؤلاء الحراس صمدوا طويلا.. محاصرين.. منسيين.. معذبين.. منبوذين.. مغيبين.. جائعين..
متروكين أمام قطعان الميليشيات الطائفية..
خذلهن الجميع ولا أستثني أحدا.. وأولهم من تنطح لقيادة وتمويل فصائلهم وثم تمرغ بدونية عجيبة ليصبح ذيلا تابعا ذليلا.. ونسي أهله ومناطقهم..
فتك بهم الجوع والحصار منذ عشرة أشهر..
دفنهم حافظ الأسد في أحزمة ومخيمات البؤس والقهر.. الآن يتم دفنهم على أيدي اخوتهم في الثورة.. انهم يشوهون المشهد مجموعة فقراء بائسين وزعران حتى أنهم غير متشددين.. كان يجب التخلص منهم.. علينا أن نموت إذا.. كي يصبح المشهد أنقى. المجد للثورة

رامي سويد

أيضاً.. بمناسبة سيطرة قوات النظام على "أبو جرين" في مدخل السفيرة الجنوبي الشرقي.. دون أي مقاومة تذكر..!! سؤال يطرح نفسه بقوة.. أي دولة العراق والشام.. وجبهة النصرة.. ولواء التوحيد.. وجميع الألوية والتشكيلات والجبهات والتجمعات والكتائب مما يجري..!! النظام قاب قوسين أو أدنى من إستعادة زمام المبادرة في حلب وريفها..!!

مثنى مهيدي

تحتوي هذه الثورة على مشاهد قاسية لا تحاول تجربتها في بلدك

بادي محمد

أنا واللّه بعرف إنو العرب أخوات، بس أخوات شو؟؟؟

نائل حريري

نحن دولة مساواة، لا فرق في سوريا بين شيعي وسني وعلوي ودرزي وكردي واسماعيلي.. جميعنا بلا قيمة!

وليد نظمي

يا شركاء الوطن، طلعو من القبو

صلاح شعار

ما يمثلني من المشايخ.. شيخ المحشى

أحمد يوسف

هناك في المعارضة من هو مستعد لأن يذهب إلى جنيف وغير مستعد لأن يذهب إلى الغوطة

ندى كرامي

يبدو أن سعادة العالم بوجود موضوع السلاح الكيماوي شماعة لتمييع قضية الثورة السورية لا توصف، لدرجة أنه ارتأى تأكيد سعادته به بدعم الموضوع باحدى اهم الجوائز العالمية على الاطلاق

حسان عباس

بعض المعلقين على صورة حريق المصفاة في حمص يعبرون عن نشوتهم للحدث بالتكبير والشهادة.
المؤمن الذي يرى في خراب البنية التحتية للتطور مدعاة للفرح لا يختلف في لا وطنيته عن أولئك المجرمين الذين يقومون بأفعال التخريب.

فادي العساف

(بلد بيفرق معك بالشبر.. فكيف بالكيلو متر!!)
نجلس هنا نكتب لكم.. تكتبون لنا..! نترحّم على من مات ونستجدي الرحمة للضالين على قيد الوطن والحياة، يسألني صديقي في اللحظة التي أفكر فيها بنفس السؤال: أليس لدينا بيض للعشاء!؟ أجيب بـ لا.
على بُعد عدّة مئات أمتار من هنا يجلسُ ضالّون ليس لهم حق هذا السؤال..
آخر ما تم اغاثتهُم به فتوىً تبيحُ أكلَ لحوم القطط والكلاب. السكوت عن الحصارِ.. حصارٌ ثم حصارٌ ثم حصارٌ..
من يوميات: الضالون في دمشق

آه يا إمي.. وشو بدي أقول إذا كنت سامعة القصف اللي عم يشتي علينا وعم تسمعي صوتي المخنوق؟
ما عدت أعرف إذا صرت متل سورية ولا سورية متلي بس اللي هلئ صاير..
نوبة بليلة مقطوعة من شجرة..
وقعة بعتمة متل الدم اللي مغرق كل شي..
و أن صحيت من رجفة البرد وضيق تنفسي شوي بحسّ..
كل شي عم يوجعني.. لحالي.. ومالي دوا..
و محاصرة بألف حصار.. وشو بدي أحكي أكتر؟
و اللّه صرت عم أوجع الوجع يا إمي..

حمص المحاصرة بكل حصاراتها الكون: 11 / 10 / 2013 / 10: 08 pm

وئام بدركسان

سيدفع النظام ثمن تشويه سمعة الشعب السوري..
نحن شعب سلمي ديموقراطي..
أظرف شعب في ظروف الحرب.
وفي ظروف السلام يا سلام علينا.. حطونا عالجرح بيطيب..
نحن أهل سلام ومحبّة وتعايش مشترك وجاهزين للديموقراطية من الصرخة الأولى..
وع بيرونة ديموقراطيّة.
ثمّ كفوا عن مراسلتي وسؤالي: سيّدتي لماذا وقفت ضدّ النظام إلا ترّي الإرهابيين!
صه.. هذا العتاب الأعمى مقرف.. أنا لم أتغيّر..
كنت أقولها من قبل حين كنت في بلدي وفي بيتي قبل أن يقصف وينهب وتتشلّخ حنفيات المطبخ وتسرق الأبواب وبرداية أوضة النوم..
ويموت كرم الزيتون الذي كنت أكبس زيتوناتنا منه.
كنت أقولها.. حين كنت ألتقي بأي مسؤول أو نصف أو ربع مسؤول وبصوت عال بلا ذرّة مواربة.. حين كنا في البلاد، اللّه يخلّي البلاد وأهل البلاد.. وحين أخرجت أفلام أدب السجون لم أساير في قناعاتي قط.. بل ذهبت إلى لبّ الوجع المشترك لأنني مواطنة سوريّة وأمارس حقي في حريّة الرأي.. حقي في حبّ سوريا والسوريين.
واليوم كيف أتغيّر؟! صارت سوريا جريحة محاصرة وتموت من الجوع ومن عطايا ومكرمات براميل الوطن.. التي لم يكتشفها الصليبيون في حروبهم الشرسة.. ولا تيمورلنك حين هجم من صوب قلعة دمشق.. هل هي منجنيق عصري! ربما! صارت الحقيقة والوقوف مع العدالة ومع هويّة سوريا وصوتها التعدّدي الديموقراطي..
ضرورة وقسم عهد مشترك بين السوريين..
نحن مع العدالة وضدّ الظلم وضدّ الظالم..
ومع مواطنة متساوية تساوي بين السوريين. مع سوريا للجميع ومع تقديم القتلة للمحاكم العادلة.
لا تخيفني جنيف 5 ولا 2 ولا ثلاثة.. أن أضع عيني في عين من يريد أن يذهب بعيداً في دمنا..
لا مقدّسات سوى كرامة السوري وحصانة مستقبل تعددي ديموقراطي مدني لا عسكري ولا ديني. ووقف الدم وغرغرينا الجوع.
إخوتنا العرب الداعشيون.. شكر اللّه سعيكم عودوا إلى أوطانكم برضى اللّه عليكن.. إلى تونس والعراق وليبيا وأفغانستان ()..
أما بالنسبة لأمراء الحرب من إخوان مسلمين وغيرهم ولواء أحرار و.. إلخ إلخ.. ونصرة وحسرة..
يتحضرون لكسب الجولة بعد أن يسقطوا النظام.. فأنتم تضعفون الشعب السوري حين تنتظرون لحظة نصركم أنتم فقط!
قال لي البارحة أحدهم: لم أعد أثق بسوريا نظرت إليه..
فبكى.. وبكيت أنا.

هالا محمد

طفلة في إدلب ومجلة أطفال سوريا الحرة

حكايات الجدران

فـي بلدة وقف عندها المسـافر ليقتات بالخبز والمـاء منها، وبينما كان يراقب حركة سكانها في السوق، مر كهل أجعد الوجه وقبيح القلب ذو رداء أسـود اللون وألقى سحراً جعل الحزن والأسى منثورين في كل مكان هناك. فأصبح الجميع يختنقون حزناً وألماً بينما يضحك هو وحيداً. ولكن لم يمـضِ من الوقت الكثير حين ظهرت تلك الفتاة الصغيرة ذات الوجنتين الحمرَاوين والعينين السـوداوين والشعر القصير المجعد. ثم بـدأت تخط بأناملهـا حكايات على الجدران جعلت مـن صخورها تدندن وتغنـي كل ما كتب عليهـا. لقد غنت الجدران ألحاناً اسـتذكر بها الناس طيبهم فأمسـت قلوبهم مبتهجة مسرورة. ودندنت بكلمات أشارت لهم بما سيكسـبون بطَيّ العمل فأمسـت وجوههم تشرق نوراً. وكم كان عجب المسـافر كبيـراً مما فعلته تلـك الفتاة، فلم يكن يـدرك يوماً أن لحسن الكلام والقول ذاك الأثر البهي الرغيد حين يكون صادقاً.

سوريا / ريف حلب / 2012

نصوص وتصوير: باسل حسو دقق النص: ميمونة العمار

كاريكاتير العدد | الفنان عبد المهيمن بدوي

معبر بستان القصر بعد سيطرة الكتائب

معبر الموت

▪ ريما سويدان

أن تَتحول حياتكَ إلى ورقةٍ يانصيب، قابلة للربح أو الخسارة. ربح وخسارة الحياة ذاتها.. لشيءٌ مرعب.

هو بستان القصر الذي عليك أن تَجتازه لتنحرف إلى اليمين، متجاوزاً الباصين الشهيرين المركبين فوق بعضهما، والمُشكلين سَاتر حماية لدرء طلقات القناص. إنها المنطقة الفاصلة بين الحياةِ والموت. لا يعني هذا أنك بمأمن عن الموت، فقط فرص نجاتك أعلى.

"مليون شخص أو أكثر يعتمد على هذا المعبر".. هذا ما يقوله صديقي حليم.

حليم ناشط إعلامي من منطقة الجَميلية (الواقعة تحت سيطرة النظام)، طالب إدارة أعمال سنة ثانية اضْطر للانقطاع عن الجامعة. لم ير أهله منذ الشهر الأول من هذه السنة.

" هل تعلمين أنني أستطيع أن أرى منطقة بيت أهلي من هنا ولكنني لا أستطيع العبور. فأنا مطلوب".

- مازال الناس يَعبرون بشكل طبيعي بين المحرر والمحتل؟

- طبعاً، الناس مُعرضة للجوع أن لم تَعبر لشراء حاجياتها من المناطق المحررة.

- هناك صورة تم تداولها على صفحات الفيس بوك عن خندق تم حفره لتسهيل عبور الناس!!!

- لم أر هذه الصورة. أعتقد أنك تتحدثين عن ذاك النقق الذي تم حفره من قبل الكتائب من الجهة اليسارية للمعبر، هو فقط لها ولا يصلح للعبور. قد يكون استخدم مرة أو اثنتين من قبل الناس لست متأكداً.

- إلا يمكن حفر مِثله لعبور الناس تفادياً القناص.

- مستحيل. المنطقة محاصرة من قبل القناصة، فهي مكشوفة من ثلاثة جهات. على اليسار منطقة الإذاعة، ومن ثم جامع الرئيس ليأتي بالوسط القصر البلدي، وكلها مناطق مرتفعة.

- إذا هو هذا الممر الصغير من على يمين الساتر، أعبره فأصبح بالمحتل؟

- ربما، لا تقتربي أكثر إنها ليست لعبة.

- أعلم، لكن دعني أستغل عدم واقعيّتي من وجود القناص، فأنا لم أشكل بعد علاقة كره وحقد مع الموت. لم أكن أمشي ليسقط لي فجأة صديق أوصديقة، فأختار بذلك السؤال الجدلي الوجودي "هل أركض هرباً أم أسعفهم؟". لم أضع طفلاً على يدي لأعبر به محاولةً لَفّه بكامل جسدي كي لا تتمكن منه رصاصة القناص. لم يتسلل قناص بجسدي فيحدد يدي اليُمنى هدفاً، لتليها قدمي اليسرى.. دعني أقترب.

"يَسقط يومياً بمعدل اثنين إلى ثلاثة قتلى".. هذا ما أخبرني به حازم.

حازم صيدلاني يعمل في النقطة الطبية ببستان القصر.

- ماهي الطريقة لتفادي القناصة؟

- عليكِ معرفة مواعيدهم.

- عفواً!!!!

- الساعة الثامنة صباحاً والثالثة بعد الظهر (أوقات الدوام الرسمي) أكثر الأوقات أماناً، ليعود ويتنشط القناصة بعد الساعة الخامسة. هناك أيضاً الساعة الثانية عشرَ ظهراً، على المرء تفادي المرور حيث أنهم يكونون في ذروة نشاطهم تقريباً.

قال جملته بكل هدوء ومشى. شَردت، دَدر بطيء بدأ يتسرب إلى ذهني.. يا إله السموات، نحمل جدول مواعيد موتنا في جيوبنا كجدول مواعيد الباص!! على المحطات نقف نُودع صديقة أو نَستقبل أهلاً عائدين من مكانٍ ما من هذا الوطن. نُسلم أطفالنا لمعلمات الباص لنعود ونحتضنهم في المساء. بقلب يخفقُ بفرح طفولي نستقبل حبيباً، أليس لهذه الأسباب وجدت المحطات؟ محطتك الوحيدة هنا.. الموت.

عرفت الآن لماذا كان حليم يَستعجلني وأنا أمشي بتثاقل. لن أحفظ وجوهكم، ولا أعرف أسماءكم، لكنني أردت أن أستنشقَ حضوركم تحت جلدي. أن أمتص نبض حياةِ أقدامكم الهازمة للموت.

.. لا يمكن أن نسمح بأن نصبح أرقاماً.

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (75665)

دمشق: 5623
ريف دمشق: 17483
حمص: 11186
درعا: 6731
إدلب: 8780
حلب: 12275
دير الزور: 4628
الرقة: 948
السويداء: 55
حماة: 5323
اللاذقية: 867
طرطوس: 328
الحسكة: 567
القنيطرة: 415

5754 عدد الأطفال الذكور
2607 عدد الأطفال الإناث
5368 عدد الإناث
19219 عدد العسكريين
56446 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 12 / 10 / 2013
http://www.vdc-sy.info/

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر